



**حاجة الدعوة إلى تقدير الذات
الأهمية- المقياس- الضوابط- الآداب**

أ.م/ محمود رشاد محمد

**الأستاذ المساعد في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالبحيرة**

حاجة الدعاة إلى تقدير الذات الأهمية - المقياس - الضوابط - الآداب

محمود رشاد محمد عبد النبي

قسم الثقافة الإسلامية- كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة - جامعة الأزهر - مصر

البريد الإلكتروني: dr.mrma5555@gmail.com

الملخص:

يهدف البحث إلى الكشف عن حاجة الدعاة إلى تقدير ذاتهم، والنظر إليها نظرة إيجابية؛ لأنهم في جهاد، ومرابطة، وهما يحتاجان إلى سلاح الثقة بالنفس وتقدير الذات؛ فالدعوة إلى الله تعالى رسالة سامية، ومهمة نفيسة، وكنز مكنون، تحتاج إلى رجال يقومون بها حق القيام، ويتقون الله ولا يخافون في الله لومة لائم؛ ولا يتم ذلك إلا بدعاة يقدرون ذاتهم، ويتقون في أنفسهم، ولا يشعرون بأنهم كم مهمل لا قيمة لهم، ويأتي هذا البحث لي إلي تعزيز ثقتهم بأنفسهم وتقديرهم لذاتهم بين أهمية تمتع الدعاة بتقدير الذات، وحاجتهم الملحة إليه، ويبين الطرق التي من خلالها يصلون إلى تعزيز ثقتهم بأنفسهم وتقديرهم لذاتهم، ويوضح لهم المقاييس التي من خلالها يمكنهم التعرف على أنفسهم هل تتمتع بتقدير إيجابي أم سلبي، وما سبل تقويم ذلك، ثم يأتي البحث ليبين أهم الضوابط والآداب التي يجب أن يتحلى بها الداعية لضبط تقديره لذاته، وخلوه من الآفات والمهلكات التي حذر منها الشرع الحنيف.

الكلمات المفتاحية : حاجة الدعاة - تقدير الذات - المقياس - الضوابط -

الآداب .

The Preacher's Need for Self-esteem, "Importance, Scale, Control and Etiquette"

Mahmoud Rashad Mohamed Abdel Naby

Department of Islamic Culture, College of Islamic Call in Cairo, Al-Azhar University, Egypt

Email: dr.mrma5555@gmail.com

Abstract:

The research aims to reveal the need for preachers to self-esteem and to view it in a positive light. They are stationed in jihad, and they need a weapon of self-confidence and self-esteem as the call to God Almighty is a sublime message, a precious mission, and a hidden treasure. It needs men who do it in the right way where they fear God and do not fear, for God, the blame of the blamer. This can only be done by preachers who value and trust themselves; and do not feel that they are neglected and worthless. For me, this research comes to enhance the preacher's self-confidence and self-esteem. It also shows the importance of self-esteem for the preachers, and their urgent need for it, and shows the ways through which they reach to enhance their self-confidence and self-esteem. The research clarifies for the preachers the standards through which they can identify themselves whether they have a positive appreciation or negative, and what are the ways to evaluate that. Finally, the research comes to show the most important controls and etiquette that the preacher must possess to control his self-esteem and to be free from pests and destructive things that the Holy Sharia warned against.

Keywords: The Need, Preachers, Self-esteem, Scale, Controls, Etiquette.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي أشرف الخلق والمرسلين؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، **وبعد** :

فإن أفضل ما يملكه الفرد ثقة في نفسه تدفعه للتعامل مع الحياة بإيجابية، وتمكّنه من مواجهة ما يعنّ له من أمور بنفس راضية مطمئنة، وهذه الثقة منبثقة من الصلة القوية بالله، والإيمان بالقضاء والقدر، والطاعة لرسول الله ﷺ الطبيب لأمراض النفوس بمراهم الشريعة الغراء .

والثقة بالنفس نتاج طبيعي لتقدير المرء ذاته، لأن تقدير الذات يجعل المرء يثق بنفسه، وينظر إليها نظرة إيجابية تحمل معاني الصبر، والإقدام؛ بشرط خلوها من الآفات المهلكة كالكبر، والغرور والعجب، فكل شيء بمقدار، وما زاد على حده انقلب إلى ضده.

والدعاة إلى الله أحوج ما يكونون إلى تقدير ذواتهم، والنظر إليها نظرة إيجابية؛ لأنهم في جهاد، ومرابطة، وهما يحتاجان إلى سلاح الثقة بالنفس وتقدير الذات؛ فالدعوة إلى الله تعالي رسالة سامية ، ومهمة نفيسة، وكنز مكنون، تحتاج إلى رجال يقومون بها حق القيام، ويتقون الله و لا يخافون في الله لومة لائم؛ ولا يتم ذلك إلا بدعاة يقدرّون ذواتهم، ويتقون في أنفسهم، ولا يشعرون بأنهم كمّ مهمل لا قيمة لهم.

و يأتي هذا البحث ليدفع الدعاة إلى تعزيز ثقتهم بأنفسهم وتقديرهم لذواتهم، وبيان الطرق التي من خلالها يصلون إلى ذلك، وطرق مقياس تقدير الذات، وبيان الضوابط والآداب التي تضبط تقدير الذات، وتجعله يسير في المسار الصحيح الذي بيّنته الشريعة الغراء .

أسباب اختيار الموضوع :

١- دعوة الدعاة إلى إدراك الرسالة السامية التي أكرمهم الله بها، والتي تحتاج إلى الثقة بالنفس، وتقدير الذات، حتى يستطيعوا الانطلاق في الآفاق يبلغون رسالة الإسلام بكل ثقة ويقين.

٢- تنبيه الدعوة إلى ضرورة البناء النفسى السليم حتى يتمكنوا من القيام بالدعوة على أكمل وجه، فالدعوة تحتاج إلى المواجهة والمثابرة، ولا ينجح فى ذلك من يملك نفسا ضعيفة عاجزة، لذا نجد النبى يستعيز بالله من العجز بأشكاله المتعددة، وصوره المتنوعة؛ روى البخارى فى صحيحه عن (أَسْبَنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) (١)

٣- إرشاد الدعوة إلى خطورة الخلط بين "تقدير الذات" والغرور، فينهما شعرة دقيقة يجب الانتباه إليها؛ حتى لا يتحول الأمر المحمود إلى مذموم؛ فتقدير الذات واجب شرعي؛ لأنه يؤدي إلى أمر واجب وهو القدرة على المواجهة، وتبليغ الدعوة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. والعمل لله سبحانه وتعالى؛ متساوياً عندهم المدح والذم لما ملكوه فى أنفسهم من ثقة واطمئنان

أهمية الموضوع :

١- بيان أن النفس الإنسانية تحتاج إلى "تقدير الذات" لأنه يدفعها للأمام، ويقوّي من عزيمتها، ويعزّز من ثقّتها بنفسها؛ مما يعين الداعية على القيام بمهام رسالته المنوطة به.

٢- بيان أن النفس الإنسانية المنضبطة بقواعد الإسلام أهدأ طبعاً، وأقوي عزيمة من غيرها؛ لوضع الإسلام فيها قوة محاطة بالرشد، وتعزيزاً محاطاً بالتواضع؛ فلا تتأرجح يميناً أو شمالاً بل تسير على الصراط المستقيم

٣- بيان أن تقدير الإنسان لذاته قوة داخلية تجعله يسير فى الحياة كالأسد فى عرينه، وهو ما يحتاجه الداعية فى رحلته الشاقة المحاطة بالأشواك فى دعوته الخلق.

١ - الجامع الصحيح المختصر - محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي - تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه فى كلية الشريعة - جامعة دمشق - كتاب الجهاد والسير - باب ما يتعوذ من الجبن - رقم الحديث ٢٦٦٨ - ج ٣ ص ١٠٣٩ - دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

منهج البحث:

انتهج البحث عدة مناهج تتكامل فيما بينها؛ لبيان الحقائق، وإظهار نتائج المقارنات، خاصة وأن الموضوع يضرب بجذوره في الدراسات النفسية، والاجتماعية، وغيرهما، ومن أهم المناهج التي اعتمد عليها البحث:

١- **المنهج التوثيقي:** (وهو المنهج الذي يقوم علي توثيق النصوص قبل اعتمادها مصدراً للحكم)^(١)

وقد رجعت إليه في توثيق النصوص، والمعلومات، والبيانات المختلفة؛ لتكون مخرجات هذا البحث مصدر ثقة وطمأنينة.

٢- **المنهج الاستنباطي:** وهو (استنتاج قضية عامة من قضايا جزئية، واستخلاص نتائج من شئٍ نعرفه معرفة يقينية تلزم عنه)^(٢) وقد رجعت إليه في استنباط بعض القضايا الدعوية التي تشغل بال كثير من الدعاة، ويحتاجون فيها إلى معرفة الصواب خشية الوقوع في المحذور دون علم؛ فقضايا النفس الإنسانية متشابكة، وتحتاج إلى هذا المنهج لبيان الصواب فيها.

المنهج المقارن: الذي يعنى (إجراء مقارنات بين الظواهر المختلفة لاكتشاف العوامل التي تصاحب حدثاً معيناً)^(٣) وقد رجعت إليه في الأمور التي تحتاج إلى مقارنات؛ لاستنباط أى الطرفين أصح، وأى المنهجين أقوم؛ ومع يقيني بأن منهج الإسلام أقوم إلا أن الأمانة العلمية تقتضى ذلك؛ لتكون المخرجات مقنعة، وخالية من التعصب، والتحيز.

الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة مهمة جداً في البحث العلمي؛ لتقديم كل ما هو جديد ومفيد للمكتبة الإسلامية؛ فالدراسات السابقة تجنب الباحث الإعادة والتكرار، وتفتح له الطريق لبناء لبنة جديدة في بيت العلم، والموضوع الذي بين أيدينا تناوله البعض؛

١ - مناهج البحث العلمي وضوابطه أ.د/ حلمي عبد المنعم صابر ص٢٦-٤٤ - ايجبت ستار ط٢٠٠٠م

٢- التخريج السابق:ص٢٦-٤٤

٣ - البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه د.نوقان عبيدات وآخرون ص٢٥٦ - دار الفكر - ١٤١٨هـ-١٩٩٨م

إلا أن الطرح - كما أرجو من الله - مختلف، والمعلومات المقدّمة فيه مهمة جدا للدعاة لينطلقوا - بفضل الله - في دعوتهم بكل ثقة وإيمان، ولقد سبقت هذا الموضوع دراسات عدّة تتشابه فيما بينها إلا أنها تفتقر عن هذا الموضوع في جوانب عدّة؛ وهذا ما سيتضح فيما يلي - بحول الله وقوته:

الدراسة الأولى: كتاب: تعزيز تقدير الذات إعادة بناء وتنظيم نفسك للنجاح في الألفية الجديدة - تأليف/ رانجيت سينج مالهي^(١)، وروبرت دبليو ريزنر^(٢) - مكتبة جرير - ط١، ٢٠٠٥م.

يقع هذا الكتاب في (٢٣١) صفحة من القطع المتوسط، ويتناول الكتاب تسع نقاط هي: فهم تقدير الذات، صنع صورة إيجابية للذات، اكتساب الوعي الذاتي، تعلم قبول الذات، كن مسئولاً عن حياتك، إدارة ذاتك بنجاح، تمرّن على تجديد الذات، موجز تعزيز الذات.

والكتاب يفتقر عن هذا البحث: في كونه تناول تقدير الذات من الجانب النفسي، ولم يتناوله من الجانب الإسلامي، ولم يرسم الطريق للدعاة للاستفادة منه، ولم يتناول القضايا الدقيقة مثل الضوابط في تقدير الذات، والآداب التي يجب أن تصاحبها، إلى غير ذلك ممّا تفرّد بها البحث عن الكتاب .

الدراسة الثانية: كتاب: قوة التفكير الإيجابي - تأليف: نورمان فنست بيل - ترجمة: يوسف اسكندر - دار الثقافة، ط١، ٢٠٠٠م، يقع هذا الكتاب في (٢٥٩) صفحة من القطع المتوسط، ويتناول سبعة عشر فصلاً تدور حول الثقة بالنفس، وتحقيق السعادة، وتحطيم عادة القلق، وكيفية كسب محبة الناس.

١ - رانجيت سينج مالهي: هو المدير والمستشار عن إحدى الشركات التي تتخذ من ماليزيا مقراً لها، وتسعى من أجل تعزيز وتقوية الناس من داخلهم لبلوغ ذروة الأداء في كل جانب من جوانب حياتهم، ولقد أجرى رانجيت أكثر من ٥٠٠ برنامج تدريبي عن تقدير الذات، وله نشاط في الصحافة والتلفزيون الماليزي - مقدمة الكتاب المذكور - ص (د)

٢ - روبرت دبليو ريزنر: هو رئيس المجلس الدولي لتقدير الذات، وخبير مشهور عالمياً، وعمل كرئيس للجمعية القومية لتقدير الذات ١٩٨٧-١٩٨٩م - مقدمة الكتاب المذكور - ص (د)

والكتاب يفترق عن هذا البحث: فى كونه لم يتناول تقدير الذات من الجانب الأهم؛ وهو الجانب الدعوى الذى يحتاج إليه الدعوة للنجاح فى مسيرتهم الدعوية، ولم يتناول الكتاب النظرة الإسلامية فى تقدير الذات وخلوها من الكبر والعجب، ولم يطرح ما طرحه البحث من استخدام المقاييس النفسية للتعرف على مستوى شخصية الداعية، وإدراك هل يملك شخصية سوية أم لا؟ فيحتاج إلى تقويم نفسى، إلى غير ذلك من الأمور التى تفرّد بها البحث عن الكتاب.

الدراسة الثالثة: كتاب: تطوير وتنمية الذات - المستشار التربوى محمد عقوبى الجزائرى - موقع التربية والتعليم بالجزائر - ط ١، عام ٢٠١٩م، يقع هذا الكتاب فى (٣١٥) صفحة من القطع المتوسط، ويتناول مفهوم التطوير الذاتى، وإدارة الأزمات، والتقويم الدراسى، والحماس الذاتى، ومهارات التفكير، وتناول الكتاب خطوات تحقيق الرشاقة من خلال الغذاء الصحى، وكيفية تناول الطعام، وتجهيز المطبخ، وتناول الكتاب أيضا أسرار الصحة الدائمة، والذكاء الوجدانى، ومفاتيح الحياة الزوجية السعيدة، واستخدام لغة الجسد والإشارة، وإتقان فن الإلقاء، وتقديم (١١٤) فكرة لكيفية تدبير ميزانية المنزل، ومهارات التقديم والعرض، وكيفية صناعة القائد، وكيف تعدّ درسا جيدا.

والبحث يفترق عن هذا الكتاب: فى كونه تناول الجانب النفسى فقط فى حياة الداعية، وكيفية تنميته حتى يتمتع بشخصية سوية وقوية تتحمل مشاقّ الدعوة إلى الله، وبيّن البحث كذلك المقياس الذى يمكن للداعية أن يتعرف من خلاله على درجة تقديره لذاته، وبيّن الفروق اللطيفة بين تقدير الذات والكبر والغرور، وهى أمور تفرّد بها لم يتعرض لها الكتاب الذى تناول جوانب أخرى بعيدة عن هذا البحث من إعداد الطعام، وكيفية تقديمه، ومفاتيح الحياة الزوجية السعيدة، واستخدام لغة الجسد والإشارة، وإتقان فن الإلقاء...، إلى غير ذلك من الأمور الخارجة عن نطاق البحث.

الدراسة الرابعة: كتاب: دستور تقدير الذات ابن ثقتك بنفسك يوما بعد يوم (٣٦٥) فكرة من الخبيرة رقم (١) فى المملكة المتحدة فى مجال الثقة وتقدير الذات -

جيل ليند نفيلد - مكتبة جرير - ط٢٠٠٦، م١. يقع هذا الكتاب في (٢٧١) صفحة من القطع المتوسط، ويتكون الكتاب من أربعة أجزاء تناولت: الصحة - التطوير الشخصي - العلاقات الشخصية - العمل.

والكتاب يفترق عن هذا البحث: فى كونه لم يتناول هذه الموضوعات من الجانب الإسلامى، فضلا عن كونه لم يتناول الآداب التى يجب أن يتحلى بها الداعية فى تقديره لذاته، ولا الضوابط الشرعية التى وضعها العلماء لتقدير الذات؛ لكى يسير فى مساره الصحيح.

وخلاصة القول: فهذا البحث هو دمج للثقافة الإسلامية مع علم النفس الإسلامى، والعلوم الشرعية الأخرى؛ للخروج بقاعدة طيبة فى غرس الداعية ثقته بنفسه، والطرق المؤدية لذلك، والآداب التى يجب أن تصحبها، والآفات التى يجب أن يتجنبها من الكبر والغرور وغيرهما؛ معتمدا فى ذلك على المقاييس النفسية، والمستجدات العلمية.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: فذكرت فيها عناصر المقدمة العلمية

وأما المبحث الأول: فجاء بعنوان: (أهمية تمتع الداعية بتقدير إيجابى لذاته)

وتكون من المطالب الآتية:

المطلب الأول: حث الإسلام على كل أمر يؤدى إلى "تقدير الذات" ولو بكلمة

المطلب الثانى: اختيار النبى ﷺ من يتمتعون "بالتقدير الإيجابى" فى المهام الصعبة

المطلب الثالث: "تقدير الذات" يؤدى إلى النجاح

وأما المبحث الثانى فجاء بعنوان: "مقياس تقدير الذات" وتكون من المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف مصطلح "المقياس

المطلب الثانى: مضمون "مقياس تقدير الذات"

المطلب الثالث: وجه الاستفادة الدعوية من مستخرجات المقياس "

وتكون من المقصدين التاليين:
المقصد الأول: صفات التقدير الإيجابي للذات
المقصد الثاني: علامات التقدير السلبي للذات
وأما المبحث الثالث فجاء بعنوان: طرق تقوية "تقدير الذات" وتكون من
المطالب الآتية:

المطلب الأول: الصلة القوية بالله
المطلب الثاني: النظر إلى الذات بصورة إيجابية
المطلب الثالث: المشاركة الفعالة
المطلب الرابع: الشعور بالمسؤولية تجاه الدعوة إلى الله
وأما المبحث الرابع فجاء بعنوان: ضوابط "تقدير الذات" وتكون من المطالب
الآتية:

المطلب الأول: تجنب الداعية في تقديره لذاته الكبر والغرور
المطلب الثاني: اعتبار المصلحة الدينية في "تقدير الذات"
وأما المبحث الخامس فجاء بعنوان: "آداب ينصح بها الدعاة تجنباً للغرور وحفاظاً
على تقديرهم لذواتهم" وتكون من المطالب الآتية:

المطلب الأول: التلطف بالألفاظ الدالة على تفويض العلم إلى الله
المطلب الثاني: أن يستثني الداعية عند ذكره محاسن نفسه خروجاً من الخلاف
المطلب الثالث: نصائح للداعية عند استعماله كلمة: (أنا)
وأما الخاتمة: فجاء فيها أهم النتائج والتوصيات.
وأما المصادر والمراجع: فسلكت فيها طريقة تقديم ما يستحق التقديم ، فقدمت كتاب
الله تعالى ، ثم سنة رسول الله ﷺ ، ثم شروح القرآن ، ثم شروح السنة ،
ثم قمت بترتيب بقية المراجع ترتيباً أبجدياً .

تمهيد

مفهوم عنوان البحث

يأتى تعريف المصطلح لبيان الغامض، وتوضيح المشكل، وما يحتاج إلى بيان فى العنوان هو مصطلح "تقدير الذات" أما مصطلح "الدعاة" فهو من الشهرة بمكان؛ فضلا عن كثرة التعريفات فيه بما يستغنى عن تكراره
أولا: مفهوم "تقدير الذات" فى اللغة:

١- تأتى كلمة "تقدير" فى اللغة من الفعل (قَدَّرَ)، والذى تحمل مادته معانى كثيرة، منها: (قَدَرْتُ الشَّيْءَ أَي هَيَأْتُهُ، وَقَدَّرُ كُلَّ شَيْءٍ وَمِقْدَارُهُ مَبْلُغُهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)^(١) أَي: ما عظموا الله حق تعظيمه، وقال الليث: ما وَصَفُوهُ حَقَّ صِفَتِهِ، وَالْقَدْرُ وَالْقَدْرُ ههنا بمعنى واحد)^(٢)

وفى المعجم الوسيط: (قدر عليه قدرة تمكن منه، و- الشيء قدرا بين مقداره، ويقال: قدر فلانا عظمه، وفي التنزيل العزيز: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)^(٣)

فكلمة التقدير فى اللغة تفيد التعظيم، وبيان قدر المرء ومبلغه، ووصفه بما يليق به وما يستحقه، وكلها معانى يدور حولها البحث، حيث يهدف إلى بيان ما يجب أن يتمتع به الداعية من قوة نفسية، وثقة بالذات تعينه على مواجهة مشاقّ الدعوة بصبر وتؤدة.

٢- مفهوم كلمة (الذات): عند الرجوع إلى مصادر اللغة العربية نجد أن كلمة "الذات" تعنى الشخص والنفس، فتقدير الداعية لذاته يعنى: تقديره لنفسه وشخصه، يقول بن منظور -رحمه الله: (الشَّخْصُ سَوَادُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرُهُ تَرَاهُ مِنْ

١- سورة الزمر: جزء من آية رقم (٦٧)

٢ - لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور المصري - مادة قدر - ج٥ ص٤٧ دار صادر بيروت - ط١، بدون.
٣ - المعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار - تحقيق: مجمع اللغة العربية - باب القاف - مادة قدر - ج٢ ص٧١٨ - دار الدعوة - بدون.

بعيد تقول ثلاثة أشْخُصٍ وكلّ شيء رأيت جُسمانَه فقد رأيتَ شَخْصَه... الشَّخْصُ كلُّ جسم له ارتفاع وظهور والمرادُ به إثباتُ الذات فاستُعير لها لفظُ الشَّخْصِ^(١) وفى المعجم الوسيط: (الذات): النفس والشخص، يقال في الأدب نقد ذاتي يرجع إلى آراء الشخص وانفعالاته، وهو خلاف الموضوعي، ويقال: جاء فلان بذاته عينه ونفسه، ويقال: عرفه من ذات نفسه سريرته المضمره، وجاء من ذات نفسه طيعاً^(٢)

ثانياً: مفهوم كلمة "تقدير الذات" فى الاصطلاح:

بتعلق الموضوع أكثر ما يتعلق بدراسات النفس الإنسانية؛ لأنه يهدف إلى الشدّ من أزر الداعية نفسياً، حتى يستطيع أن يواصل دعوته بكل ما أوتى من قوة؛ لذا سيتم بيان مصطلح "تقدير الذات" عند علماء النفس؛ لتعلق البحث بذلك.

يعرف علماء النفس "تقدير الذات" بأنه: (شعور المرء بأن لديه ما يعتمد عليه، وشعوره بالتأكد من الذات، والإحساس بالاعتماد على النفس)^(٣)

"تقدير الذات" فى التعريف الاصطلاحى يعنى نظرة المرء الطيبة الإيجابية لذاته، وما يحمله من مشاعر إيجابية حول نفسه؛ تدفعه إلى الثقة بالنفس فى مواجهة المشكلات من غير تكبر، أو ضعف.

"تقدير الذات" هو ما (يجعل المرء واثقاً من نفسه، مطمئناً داخلياً تجاهها، يقوم على تعريفها ومواجهتها بعيوبها، مع العمل الدؤوب لإصلاح عيوبها، وينطلق من خلالها للتفاعل بشكل طيب مع من يقابلهم، وهو ما يجعل المرء ينظر نظرة صحيحة لذاته؛ فيرى عيوبه بنفس الدرجة التي يرى فيها مزاياه،

ويبتعد عن النظرة التشاؤمية التي لا يرى إلا بها إلا عيوبه فقط، والتي يشل بها حركته الطبيعية فى النمو النفسى، والشعور بالصحة النفسية؛ كالفتى الذى يشعر

١ - لسان العرب- مادة شخص- ج٧- ص٤٥ مرجع سابق.

٢ - المعجم الوسيط- باب الذال- ج١ ص٣٠٧ مرجع سابق.

٣ - درب نفسك على الثقة بالنفس اطرد شكوكك الذاتية وارفح من تقديرك لذاتك- كيرستى جينام ص٣١- مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم- بدون.

بأنه غبى ومن ثم لن يلقى احترام الناس، وكالعامل الذى يفقد ثقته بنفسه لمجرد أن رئيسته انتقده فى العمل مرة، وكالطالب الذى يقّر ترك الدراسة لمجرد أن بعض أساتذته انتقدوه ؛ فهؤلاء فقدوا تعزيزهم الذاتى فحسروا أنفسهم^(١) .

مما سبق يتبين اتفاق اللغة العربية وعلم النفس فى تعريف "تقدير الذات" وأنه ثقة المرء بنفسه، ونظرته إليها نظرة إيجابية؛ إلا أن الإسلام يضع قيوداً فى ذلك وهو أن تكون ثقة المرء بنفسه من غير غرور أو هوان، ونظرته الإيجابية لها تكون من غير هدم أو انتكاس حتى يقوى على الدعوة إلى الله بثقة وتواضع

وعلى هذا يكون التعريف الإجرائي للبحث هو: (حاجة الدعاة الملحة إلى نظرتهم إلى أنفسهم نظرة إيجابية؛ تدفعهم إلى الثقة بالنفس للتفاعل مع المدعويين بشكل طيب، وقياس القدرة على السير فى طريق الدعوة بالمقاييس العلمية النفسية الصحيحة لمواجهة المشكلات التى تعترضهم؛ متسلحين فى ذلك بالضوابط الشرعية التى تقى من آفات الكبر والغرور).

المبحث الأول

أهمية تمتع الداعية بتقدير إيجابي لذاته

يقرر الإسلام ضرورة أن يتمتع الداعية - أو المتحدث عموماً - بتقدير إيجابي لذاته، وثقة راشدة في نفسه؛ لأن ذلك يؤهله - مع عوامل أخرى - للنجاح في دعوته، وثباته في المواقف الصعبة، وخوضه المحاورات دون اهتزاز نفسي؛ لما يتمتع به من ثقة في النفس، (فتقدير الذات مهم جداً من حيث أنه هو البوابة لكل أنواع النجاح الأخرى المنشودة. فمهما تعلم الشخص طرق النجاح وتطوير الذات، فإذا كان تقديره لذاته وتقييمه لها ضعيفاً فلن ينجح في الأخذ بأي من تلك الطرق للنجاح، لأنه يرى نفسه غير قادر وغير أهل وغير مستحق لذلك النجاح، كما أن جهل الإنسان بقيمة نفسه وعدم معرفته بقدراته يجعله يقيم ذاته تقييماً خاطئاً؛ فإما أن يعطيها أكثر مما تستحق فيثقل كاهلها، وإما أن يزدري ذاته ويقلل من قيمتها فيسقط نفسه؛ فالشعور السيئ عن النفس له تأثير كبير في تدمير الإيجابيات التي يملكها الشخص) (١)

والداعية إلى الله لا بد أن يتمتع بشخصية سوية تعينه على أداء رسالته على أكمل وجه؛ فهو يحتاج إلى المجادلة، والنقاش، والحوار لبيان الحق، وإرشاد الخصم؛ وهذا يتطلب قوة نفسية تساعد على التحمل، والصبر، والجلد؛ فالمشاعر والأحاسيس التي نملكها تجاه أنفسنا هي التي تكسبنا الشخصية القوية المتميزة أو تجعلنا سلبيين خاملين؛ إذ أن عطاءنا وانتاجنا يتأثر سلباً وإيجاباً بتقديرنا لذواتنا، فيقدر ازدياد المشاعر الإيجابية التي نملكها تجاه أنفسنا تزداد ثقنتنا بأنفسنا، ويقدر ازدياد المشاعر السلبية التي نملكها تجاه أنفسنا تقل ثقنتنا بأنفسنا" (٢) يفيد علم النفس الحديث أن تمتع الداعية بالثقة في النفس يعينه على تقبل الآخرين، وحسن معاملتهم؛ لخلوه من عقد النقص، والشعور بالضعف، وهو ما يعرف بالتكيف النفسي (فقلد

١ - موسوعة علم النفس الشاملة - إيداتو كريسيس ٢ ص ١٥٥-١٧٥ - بيروت - ط ١ عام ١٩٩٨-١٩٩٩م

٢ - المرجع السابق - ٢ ص ١٧٥ بتصرف يسير.

أكدت الدراسات النفسية أن مفهوم الذات عامل مؤثر فى نمط السلوك والتكيف النفسى؛ فتوجد علاقة إيجابية بين مفهوم الذات والتكيف الاجتماعى، وأكدت الدراسات كذلك على العلاقة الإيجابية بين التقبل النفسى، واحترام الآخرين، وبين مفهوم الذات^(١)

فمراجعة "تقدير الذات" حقيقة اهتم بها الإسلام أبلغ اهتمام، ودعا إليها دعوة صريحة بشرط خلوها من الكبر والعجب، وهو ما سيتضح -بمشيئة الله تعالى- فى المطالب التالية:

المطلب الأول: حث الإسلام على كل أمر يؤدي إلى "تقدير الذات" ولو بكلمة:

أهمية تقدير الذات التى قامت عليها الأبحاث والدراسات النفسية دعا لها الإسلام قبل ذلك بكثير؛ فهذا النبى الكريم ﷺ دعا إلى أن ينظر الإنسان إلى نفسه نظرة إيجابية، ويتعد عن كل ما يدمر نفسه، ويهز ثقته بنفسه ولو بكلمة؛ فالكلمة الطيبة صدقة كما أخبر النبى ﷺ.

روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ (الكلمة الطيبة صدقة)^(٢) وفى الوقت ذاته ينهى النبى الكريم ﷺ المرء إذا حدث له تكاسل أو خمول أن يقول: خبثت نفسى؛ لأن الخبث فيه معنى التشاؤم، والهزيمة النفسية، وعدم الخير؛ فاستعاض عنها بكلمت (لقتت) التى تحمل المعنى السابق؛ ولكن لا تودى إلى السوء التى تحدثه كلمة (خبثت)؛ فالهدف هو الخروج من تلك الإضافة للنفس التى تحمل معانى التشاؤم، والبغض، والكره، وسوء الأدب.

١ - المرجع السابق - ج ١ ص ٩٦-٩٧ بتصرف يسير .

٢ - صحيح البخارى- كتاب الأدب- باب طيب الكلام وقال أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه و سلم (الكلمة الطيبة صدقة) -بدون ذكر رقم للحديث- ج ٥ ص ٢٢٤ مرجع سابق.

روت السيدة عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: (لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبِثْتُ نَفْسِي . وَلَكِنْ لِيُقَلَّ لَقِسْتُ نَفْسِي)^(١)

يقول الإمام النووي - رحمه الله: (وجميع أهل اللغة وغريب الحديث على أن لقست وخبثت بمعنى واحد؛ وإنما كره لفظ الخبث لبشاعة الاسم؛ وعلمهم الأدب في الألفاظ، واستعمال حسنهما، وهجران خبيثها)^(٢) ويقول ابن عبد البر: (... النهي إنما ورد عن إضافة المرء ذلك إلى نفسه كراهية لتلك اللفظة، وتشاؤماً لها إذا أضافها الإنسان إلى نفسه)^(٣)

فالنبي الكريم ﷺ ينهى عن كل ما بدوره يؤدي إلى شعور الإنسان بالنقص، والعجز، والهزيمة النفسية ولو بكلمة؛ لما له من أثر سيء على الذات. **المطلب الثاني: اختيار النبي ﷺ من يتمتعون " بالتقدير الإيجابي " في المهام الصعبة:** كان النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يختار بعناية فائقة المبعوثين؛ من الدعاة، والسفراء، والرسول؛ فكان لا يبعث من كان ضعيفاً، أو غير قادر على تحمل المسؤولية، وهذا لا يتم إلا إذا كان المبعوث متصفاً بالقوة النفسية، والتقدير الإيجابي للذات؛ ليكون قادراً تحمل أعباء الدعوة النفسية.

وخير مثال على ذلك: اختياره لسيدنا معاذ بن جبل -رضى الله عنه- رسولاً، وداعياً، وقاضياً إلى أهل اليمن؛ وهم أهل كتاب؛ لقدرتهم على المحاوره، والمجادلة، وخبرته بأحوال أهل الكتاب، وهذا لا يتأتى إلا من شخص تميّز بالتقدير

١ - ١- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري - كتاب الألفاظ من الأدب-باب كراهة قول الإنسان خبثت نفسي- حديث رقم (٦٠١٥) ج٧ص٤٧ دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة . بيروت- بدون، لقس: غثّ وفسد، وهو بمعنى خبث؛ وإنما نهى عنه لبشاعة لفظه. نفس المرجع.

٢- شرح صحيح مسلم للنووي ج٥ ص٧٠- دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٢م

٣- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)-تحقيق: مصطفى العلوي و محمد البكري ج١٩ ص٤٧- مؤسسة القرطبة. بدون.

الإيجابى لذاته، ورزق القوة النفسية، (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن (إنك ستأتى قوما من أهل الكتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب) (١)

وعلى الجانب الآخر عندما طلب سيدنا أبو ذر -رضى الله عنه- من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الإمارة -وهى نوع من الأمانة- رفض النبي - صلى الله عليه وسلم- لضعفه، وعدم قدرته على تحمل هذه المسؤولية، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمَلُنِي قَالَ فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ: « يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا » (٢)

فأمر الدعوة أمر جليل؛ لا يقل أهمية عن هذه الأمور؛ لاشتماله على الجدل، والتغيير بالقول والفعل، وهذا يتطلب "تقديرا إيجابيا" لنفسية الداعية؛ حتى يستطيع التحمل، ومواصلة الجهاد القولى.

لذا ننصح القائمين على أمر الدعوة أن يحسنوا اختيار طلاب الدعوة باستخدام المقاييس العلمية، والنفسية المتعددة؛ حتى ينتقوا أفضل العناصر لتحمل أمانة الدعوة.

١ - صحيح البخارى -كتاب المغازى - باب بعث أبى موسى ومعاذ بن جبل رضى الله عنهما- حديث رقم (٤٠٩٠) ج٤ ص١٥٨٠

٢ - صحيح مسلم -كتاب الإمارة - باب كراهة الإمارة بغير ضرورة - حديث رقم (٤٨٢٣) - ج ٦ ص ٦

المطلب الثالث: " تقدير الذات" يؤدي إلى النجاح

يوجد اتفاق بين الباحثين عن وجود علاقة بين تقدير الذات والنجاح (مفهوم الذات له أبلغ الأثر في التعليم والسلوك؛ فالاعتداد بالذات مطلب يتم به التفوق في الحقل العلمي، وهذا التفوق يؤدي إلى زيادة الثقة بالذات؛ فكل منهما يغذي الآخر)^(١) لذا لا نتعجب من اهتمام الإسلام بالطفل قبل ولادته باختيار الزوج والزوجة، وبعد ولادته باختيار اسم حسن -لما له من أثر نفسي طيب على المولود - واختيار القابلة، والمرضعة، وحسن التربية، ورعايته في كل مراحل نموه؛ فالداعية الذي يخرج من مثل هذه البيئة الراشدة يتمتع بقوة نفسية تمكنه من المجابهة، والمثابرة، والمحاورة دون خوف أو وجل أو تقهقر؛ لذا ننصح الآباء، والأمهات، والمربين أن ينتبهوا لأهمية تقدير الذات، فيتعاملوا مع الأبناء بالاحترام والتقدير، وبناء الثقة بالنفس؛ لأن ذلك يساعدهم على النجاح في المستقبل؛ فالإسلام يتفق مع الدراسات النفسية في الدعوة لبناء شخصية سوية لدى أبنائنا وبناتنا، حتى نجني ثماراً يانعة من مخرجات هذه التربية السوية.

وفيما يلي بيان المقاييس التي من خلالها يمكن أن نحكم على درجة

"تقدير الذات" وتقويمها بما يؤهلها للدعوة إلى الله

١ - موسوعة علم النفس الشاملة- ج ٨ ص ٩٦-٩٧ بتصرف يسير

المبحث الثاني

مقياس تقدير الذات

المقاييس النفسية في حقل التربية، وعلم النفس، والاجتماع، والخدمة الاجتماعية لها دور هام كأدوات بحثية يعتمد عليها في عدة مجالات؛ كالتقويم، والاختيار المهني، والتعليمي، والتوجيه، والتصنيف، والتشخيص الإكلينيكي، وفحص الاتجاهات والرأي العام... الخ.

وفي الحقل الدعوى يعتبر مقياس "تقدير الذات" من الأهمية بمكان؛ لأنه يؤهل الداعية لأن ينظر إلى نفسه في مرآة الحقيقة؛ فيقيس قدراته النفسية، وطاقاته المعنوية بمقياس العلم؛ فيبدأ في التحرك في الاتجاه الصحيح نحو الهدف المطلوب.

كما أن المقياس النفسى يساعد أهل الخبرة في انتقاء أفضل العناصر في الدعوة إلى الله (فعملية القياس تساعد المشتغلين بعلم النفس الإرشادى، والتوجيه المهني، والتربوى، والوظيفى، وعلم النفس الإكلينيكي، في اتخاذ القرارات بالنسبة لمن هم موضع قياس، وتقويم، وهذه القرارات فى هذه الميادين تعتبر حيوية سواء من الناحية العلمية النظرية أو العملية التطبيقية)^(١)

ولكن ما هو تعريف المقياس؟ وما مضمونه؟ وكيفية الاستفادة منه فى

الحقل الدعوى؟ هذا ما سيتضح فى المطالب التالية - إن شاء الله :

المطلب الأول: تعريف مصطلح " المقياس

أولاً: فى اللغة العربية

يأتى تعريف المقياس فى اللغة من مادة "قيس". يقول ابن منظور - رحمه الله: (قيس: قاس الشيء يقيسه قيساً وقياساً وافتاسه وقيسه إذا قدره على مثاله... والمقياس: المقدار، وقاس الشيء يقوسه قوساً: لغة فى قاسه يقيسه، ويقال: قسنته وقسنته أقوسه قوساً وقياساً ولا يقال أقسنته بالألف، و المقياس: ما قيس به، و القيس والقاس: القدر يقال: قيس رُمح وقاسه. الليث: المقايسة مُفَاعَلَةٌ من القياس . ويقال

١- القياس النفسى - د/ سعد عبد الرحمن- ص ٣٠٨- مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع - ط ٢- ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

: هذه حَسْبَةُ قَيْسُ أُصْبَعُ أَيُّ قَدْرٍ أُصْبَعُ . ويقال : قَائِسْتُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ إِذَا قَادَرْتِ بَيْنَهُمَا وَ قَاسَ الطَّيِّبُ قَعَرَ الجِرَاحَةِ قَيْسًا^(١)

مما سبق يتضح أن: المقياس في اللغة العربية يفيد المقدار الذي يقاس عليه الشيء، وهذا يعنى أن هناك شيئاً ثابتاً معلوماً يقاس به غيره.

ومصطلح القياس - Measurement - فى علم النفس: "شأنه شأن القياس فى المجالات الأخرى؛ يهدف إلى تقديرات كمية لمظاهر السلوك التى يدرسها علم النفس، فإذا كان علم النفس هو العلم الذى يدرس سلوك الإنسان؛ فإن المقياس النفسى هو فرع من فروع علم النفس يهتم بقياس مظاهر هذا السلوك، والتوصل إلى تقدير كمى أو كفى أحياناً لهذه المظاهر؛ مثل: الذكاء، والقدرات، وسمات الشخصية، والميول، والاتجاهات، والمعتقدات، والقيم، وتكمن أهداف المقياس فى:

١ - **المسح:** ويقصد به حصر الإمكانيات النفسية، واستخدام الاختبارات النفسية لتحديد المستويات العقلية، والوجدانية للأفراد.

٢ - **التنبؤ:** وهو إمكانية معرفة تطور سلوك الفرد فى المستقبل بناء على دراسة سلوكه الحالى.

٣ - **التشخيص:** استخدام الاختبارات النفسية لإبراز جوانب الضعف والقوة فى قدرات الفرد وسماته، وذلك من خلال تحليل نماذج القدرات، والاستعدادات، وتحليل الجوانب المزاجية، وتحليل الإجابات.

٤ - **العلاج:** وذلك بمعرفة جوانب الضعف والقصور والقيام بدراسة عميقة لمعرفة أسبابها وعلاجها.

٥ - **المتابعة:** بعد تقديم العلاج يعاد تقويم الفرد من خلال مراحل علاجه؛ لمعرفة مدى نجاحه من عدمه^(٢)

١ - لسان العرب- مادة قيس-ج٦-ص١٨٥ مرجع سابق.

٢ - قياس الشخصية- د/ بدر محمد الأنصارى ص٣٩،٤٠ - دار الكتاب الحديث ط١-٢٠٠٠م.

المطلب الثانى: مضمون "مقياس تقدير الذات"

وبعد بيان تلك الشروط والاحترازاات لوضع المقياس نذكر مضمون المقياس كما قرره علماء النفس؛والذى يعتمد على الحكم على الشخص بمقدار ما يحصله من درجات لإجابته (بنعم، لا) وهذا مضمون المقياس :

- ١- أشعر أنى مثل الناس .لست مختلفا عنهم أو أقل منهم
- ٢- أنا أتقبل نفسى كما هى، وسعيد بنفسي.
- ٣- أنا أستمتع بحياتى الاجتماعية.
- ٤- أنا أستحق أن أكون محبوباً وموضع احترام الآخرين.
- ٥- أشعر بأنى ذو قيمة، وأن هناك آخرين يحتاجون إلى.
- ٦- لست فى حاجة أن يقول الناس عنى أننى كفاء فى أداء عملى.
- ٧- لدى قدرة جيدة على صنع علاقات جيدة فى وقت قصير.
- ٨- أستطيع تقبل النقد دون أن يؤثر علي حالتى المعنوية.
- ٩- سهل على أن اعترف بعيوبى وأخطائى.
- ١٠- لا أجد صعوبة فى أن أصرّح بمشاعرى الحقيقية.
- ١١- سهل على أن أعبر عن وجهة نظرى بسهولة ويسر.
- ١٢- أشعر بالسعادة العادية شأنى شأن الناس.
- ١٣- لا أحتاج موافقة ومباركة الآخرين لأشعر بأنى الأفضل
- ١٤- لا أشعر بالذنب عندما أفعل أو أقول ما أريد قوله أو فعله" (١)

١ - موسوعة علم النفس- د/ فؤاد شاهين- ج١ ص٨٠- عويدان للنشر والطباعة - لبنان ط١، ١٩٩٧م

تحليل الإجابات وتفسيرها:

بعد ذكر مضمون القياس لابد من تحليل المعلومات الواردة فيه؛ حتى نخرج بنتيجة تساعدنا على التعرف على هذا الشخص، وعلى مقدار ثقته بنفسه، حتى نستطيع الحكم عليه؛ ويتم ذلك:

" بوضع على كل إجابة ب(نعم) درجتان، وعلى كل إجابة ب (لا) (صفر)

ثم ننظر:

- الدرجات من ٢٢ إلى ٣٠ تعنى الدرجة الجيدة من تقدير الذات.
- الدرجات من ١٩ إلى ٢١ تعنى الدرجة المنخفضة من تقدير الذات؛ ويحتاج الداعية للعمل بالنصائح الإرشادية للخروج منها .
- الدرجات من ١٥ إلى ١٨ تعنى النقص الحاد فى تقدير الذات، ويحتاج الداعية إلى متابعة المتخصصين فى الإرشاد النفسى^(١)،^(٢)

المطلب الثالث: وجه الاستفادة الدعوية من مستخرجات المقياس

من خلال تحليل إجابات المقياس السابق يتبين لنا إذا كان الداعية يتمتع بالصحة النفسية اللازمة لمواجهة عقبات الدعوة أم لا؟

فإن كان من أصحاب "التعزيز الجيد للذات" فليحمد الله أن رزقه القوة النفسية التى تعينه على أداء أمانة الدعوة؛ وإن كان من أصحاب التعزيز "المنخفض للذات" فليصبر، وليبدأ فى تقويم نفسه؛ حتى يستطيع أن يسلك الطريق القويم.

فمراجعة الداعية لنفسه لبيان قدرتها على القيام بمهام الدعوة هى نوع من المحاسبة المحمودة للنفس، فالمحاسبة لا تنحصر فى مراجعة الحسنات والسيئات

١ - الإرشاد النفسى: علاقة يتم من خلالها التفاعل بين مرشد نفسى وفرد يعانى من مشكلة نفسية يحتاج إلى فهم مشكلته، والكشف عن مواطن قوة شخصيته؛ لتحريك دوافعه، ومساعدته فى حل هذه المشكلة (معجم مصطلحات علم النفس د/ عبد المجيد سالمى وآخرون-ص٢١ - دار الكتاب المصرى اللبنانى ط١-١٩٤١هـ - ١٩٩٨م

٢ - موسوعة علم النفس- د/ فؤاد شاهين- ج١ ص٨٠ مرجع سابق.

فقط؛ بل تمتد لتشمل ما يقوم حال المؤمن في الدنيا، وينفعه في الآخرة، ولعلّ هذا يفهم من قول سيدنا الحسن رضي الله عنه: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ قَوَّامٌ عَلَى نَفْسِهِ يَحَاسِبُ نَفْسَهُ لِلَّهِ، وَإِنَّمَا خَفَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ حَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا شَقَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ أَخَذُوا هَذَا الْأَمْرَ عَلَى غَيْرِ مُحَاسَبَةٍ " (١)

وهناك صفات ذكرها علماء النفس يستبين من خلالها الداعية ما إذا كان يتمتع بتقدير طيب لذاته أم لا؟ وهو ما سيتضح في المقصدين التاليين بفضل الله ومشيتته:

المقصد الأول: صفات التقدير الإيجابي للذات

تستفيد علوم الدعوة من علم النفس باعتباره الكاشف عن ذات الداعية والمدعو، والمبين للعلاج الناجح لهما، وخير دليل على ذلك هذا الموضوع، لابد أن يثق الداعية بنفسه، وينظر إلى قدراته ويحمد الله عليها وينميها؛ لأن الثقة بالنفس الناتجة عن فعلم النفس وعلم الدعوة يتفقان في كون "التقدير الإيجابي للذات" له أهمية كبرى في الدعوة إلى الله تعالى؛ فلقد ذكر علماء النفس فوائد التقدير الإيجابي للذات - خاصة الداعية- فقالوا:

- ١- إن الداعية صاحب التعزيز الإيجابي سريع في الاندماج والانتماء في أى مكان، فلهذه الشعور بقيمته الذاتية، وقدرته على مواجهة التحدى.
- ٢- أظهرت الدراسات النفسية أن الشخص الأكثر قدرة فى السيطرة على نفسه، والتحكم فى حياته أكثر إنتاجية وسعادة بحياته.
- ٣- أظهرت الدراسات النفسية أن الشخص الواثق من ذاته؛ متفائل، وواقعى مع نفسه، وقوى فى مواجهة عثرات النفس، وإصلاح ذاته.
- ٤- التحكم فى المشاعر، والاستجابة تجاه القضايا والأحداث؛ ولا يشترط لهذه الاستجابة أن تكون دائماً إيجابية؛ ولكن لا بد أن تكون مستمرة.

١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) - الطبقة الأولى من التابعين -باب الحسن البصرى ومنهم حليف الخوف والحزن أليف- ج ٢ص١٥٧ -مكتبة لسعادة بجوار محافظة مصر، ط١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

٥- الحماس والعزيمة، والاعتماد على النفس، والقدرة على التعبير، والقدرة على اتخاذ القرار ، وتحمل المسؤولية كاملة .

٦- إظهار الود والثقة تجاه الآخرين على اختلاف عقائدهم وثقافتهم، والاستماع الجيد لهم، والقدرة على الاعتراف بأي نقائص أو أخطاء ؛ للبحث عن وسائل تحسين سلوكهم وأدائهم (١)

مما سبق يتبين ضرورة تمتع الدعاة "بالتقدير الإيجابي للذات" الذى يؤدّد الثقة بالنفس والتي تعينهم على الاضطلاع بأمانة التبليغ، فيخاطبون الفقراء والأغنياء، والأقوياء والضعفاء، والخبراء والوزراء،،،، بنفس الثقة والشجاعة؛ "تقدير الداعية لذاته" الخالى من الغرور والدونية عماد نجاح دعوته؛ لأنه يعين على ضبط النفس، ورباطة الجأش، وتحمل المدعوين والصبر عليهم، والحماس، والعزيمة، والإصرار ،

والاعتماد على النفس، والقدرة على اتخاذ القرار ، وتحمل المسؤولية كاملة؛ ولعلّ هذا يستفاد من دعوة القرآن الكريم بالتأسى بالأنبياء والمرسلين فى دعوتهم لقومهم متسلحين بالصبر، وخفض الجناح؛ وهذا لا يتأتى إلا ممن ملأت الثقة قلوبهم، وأزاهير الإيمان أركانهم، قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا لِأُولَى الْأَعْرَابِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغَ فَبَلَغَ فَبَلَغَ فَبَلَغَ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عِزِّ الْأُمُورِ ﴾ (٣)

والتقدير الذاتى للداعية يعينه على التودد للمدعوين، وإقامة جسور المودة معهم على اختلاف عقائدهم، وطبائعهم، لثقتة بنفسه، وشفقتة على المدعوين، قال تعالى:

﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤)

١ - درب نفسك على الثقة بالنفس اطرده شكوكك الذاتية ورافع من تقديرك لذاتك-كيرستى جينام - ص٣١-مرجع سابق- بتصرف كبير .

٢ - سورة الأحقاف: الآية (٣٥)

٣ - سورة الشورى: الآية (٤٣)

٤ - سورة الشعراء: الآية: (٢١٥)

المقصد الثاني: علامات التقدير السلبي للذات:

إن عدم تقدير المرء لذاته بشكل ايجابي - خالي من الغرور والكبر والعجب - قد يجعله عدوا لنفسه... وإذا استعدى المرء نفسه فلا خير يُرجى منه، وتحول إلى خطر داهم على نفسه والمحيطين به؛

وهذا ما أكده علماء النفس عند بيان المظاهر السلبية لأصحاب "التقدير المنخفض لذواتهم" حيث ذكروا أنه من علامات الشخص ذي "التقدير المنخفض للذات":

- ١- الانطوائية، والخوف من التحدث على الملأ، والميل إلى سحب أو تعديل الرأي؛ خوفاً من السخرية.
- ٢- إتياب النفس في إرضاء الآخرين؛ لتجنب سماع النقد منهم، بل إن العنف، والعدوانية، وعدم تقبل النقد؛ هي صور من ضعف تقدير الذات، لأنها عملية هروب من مواجهة مشكلات النفس.
- ٣- استحقار الذات، و الاعتذار المستمر عن كل شيء حتى ولو لم يكن هناك خطأ.
- ٤- عدم الشعور بالكفاءة، والاعتقاد بعدم الاستحقاق للمكانة؛ حتى وإن رأى الآخرون ذلك.
- ٥- فقدان الثقة بالنفس وبقدراتها الحقيقية، والتردد والعجز عن اتخاذ القرار، والشعور بالتفاهة وانعدام القيمة، و التمرکز حول النفس، ومحاولة البقاء بعيدا عن الأضواء.
- ٦- مقارنة أنفسهم بالآخرين؛ والاعتقاد أن الآخرين أفضل منهم في كل شيء؛ مما يؤدي تدمير ذواتهم، والقضاء على ما لديهم من قدرات وطاقات؛ والصيرورة إلى الاكتئاب والقلق.

٧- كثير من حالات الاكتئاب، والانتحار لها علاقة بالازدراء الذاتى؛ ولهذا فمن العلاج لحالات الاكتئاب تنمية المهارات الفردية في رفع مستوى "تقدير الذات"، والمحافظة على الحالات المزاجية لها.^(١)

ومما يجب التنبيه عليه أن ضعف "تقدير الذات" ينمو بسبب كثرة الهروب من مواجهة المشكلات، والرغبة في عدم إثارة الحديث عنها؛ والحل يكمن في مواجهتها ومعالجتها بسرعة، وهذا يتطلب شجاعة في أن يعترف الإنسان بأخطائه وعيوبه، لذلك كانت المهمة الأولى في معالجة نقص تقدير الذات هي رفع مستوى الشجاعة عند الشخص ليواجه عيوبه، ويعمل على حلها.

يقول الشيخ كامل عويضة: (يمكن أن تعالج الإرادة الضعيفة بإزالة أسباب الضعف، وغرس العادات الجيدة الراقية، وبالقدوة الحسنة، مع تكليف الشخص القيام بأعمال ذات مسؤولية، وتنمية الثقة بالنفس وروح الاستقلال، ومقاومة رغبات الشخص التي لا تتفق وتقاليد المجتمع، وتعويده السرعة، والإقدام والحزم فى الأمور)^(٢)

١- المرجع السابق بتصرف كبير ص ٣٧-٣٩

٢- علم نفس الشخصية- الشيخ كامل محمد محمد عويضة - ص ١٤٤-دار الكتب العلمية بيروت لبنان - بدون

المبحث الثالث

طرق تقوية " تقدير الذات "

ذكر العلماء والمتخصصون ضرورة تمتع الداعية بالثقة بالنفس، و"تقدير الذات"؛ لكي يقوم بدوره الدعوى كما ينبغي، فاحتياج الداعية إلى الثقة بالنفس، وتقدير الذات كاحتياج الزرع إلى الماء، وهناك بعض الطرق الفعالة لتعزيز ثقة الداعية بذاته، وتقديره لنفسه؛ أهمها:

المطلب الأول: الصلة القوية بالله:

الصلة بالله أهم ما يقوى ثقة الداعية بنفسه، ليقينه المطلق بقدرة الله تعالى؛ القادر على كل شئ، والظاهر فوق كل شئ، فلا يخاف إلا الله، ولا يخشى إلا الله، فينطلق كالأطمنان يخلق في سماء الحرية والحق، ويهبط على قواعد الجراءة والعدل، مدفوعاً بالأطمئنان القلبي النابع من إيمانه بربه، وكثرة ذكره له، قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٢٨) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُ (١)

فلقد بينت الآية الكريمة أن " الذين يستحقون الهداية هم الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله، وسكنت قلوبهم إلى توحيد الله ووعده، وسرّوا بذكر الله واطمأنت قلوبهم إلى ربهم، ورضوا بالثواب الإلهي والفضل والإحسان الربّاني، ولم يشكّوا بشيء من أصول الإيمان، ولم يتبرموا أو يسخطوا على مراد الله وقدره، وتلك هي السعادة الحقيقية: سكون القلب، وهدوء البال، والبعد عن القلق والاضطراب مصدر أكثر الأمراض، ألا بذكر الله تطمئن القلوب وتهدأ، وتلتزم باليقين ويستقرّ فيها الإيمان الكامل، وتفويض بنور الإيمان، وتشعر براحة النفس، فهؤلاء لهم العيش الطيب الهنيء، والنعمة والخير، وحسن المرجع والثواب (٢)

١ - سورة الرعد: الآيات (٢٨ - ٢٩)

٢ - تفسير الزحيلي - ج ٢، ص ١١٦٦ بتصرف يسير

فالصلة القوية بالله تقوى ثقة الداعية بنفسه، وتجعله يجابه الأخطار دون خوف أو وجل؛ وهذا يستفاد من موقف هجرة الرسول ﷺ وأبي بكر الصديق -رضى الله عنه- ووقوف المشركين أمام باب الغار، فساعتها خاف أبو بكر الصديق -رضى الله عنه- فطمأنه النبي ﷺ، وبين له أن ثقة المؤمن بربه تجعله قرير العين، لا يخاف أحدا، ولا يخشى إلا الله، (حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ حَدَّثَهُ قَالَ نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ فَقَالَ « يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِإِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِئُهُمَا »^(١))، وهذه الثقة بالنفس، والتقدير الإيجابي الذاتي ما كان يتأتى لولا الصلة القوية بالله.

وهذا يعتبر من أهم الفروق بين الإسلام وعلم النفس؛ لأن كثيرا ممن ساهموا في علم النفس لم تكن لديهم هذه اليقينات الدينية؛ بل منهم ملحدون، ووثنيون،... إلخ، لذا تناولوا كثيرا من أمور علم النفس بمعزل عن الدين؛ فكانت علاجاتهم ضعيفة وهزيلة لغيابهم عن الوحي الإلهي الحكيم، قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾^(٢)

١ - صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه - حديث رقم

(٦٣١٩) - ج ٧ ص ١٠٨

٢ - سورة الملك: الآية (١٤)

المطلب الثاني: النظر إلى الذات بصورة إيجابية:

من أهم الطرق التي تعزز تقدير الداعية لذاته أن ينظر إلى نفسه بصورة إيجابية، فبيحث عن الإيجابيات لديه ويتمسك بها؛ ولا يستسلم إلى الإحباط (الذي يحدث حالة من الهزيمة النفسية، والقلق ، والغضب، والانفعال الناتج عن الرواسب السيئة المتمركزة في ذهن المرء عن نفسه) (١)

فالمأساة الحقيقية للذين يزدرون أنفسهم هي جهلهم بحقيقة أنفسهم، فهم لا يعرفون قدراتهم، ولا يدركون أبعاد إمكانياتهم؛ فيحطمون أنفسهم، ويقضون على قدراتهم وطاقاتهم، لذا يجب على الداعية أن يسعى سعياً حثيثاً لعلاج النظرة السلبية عن نفسه؛ و التي تحول دون مشاركته الفعالة في المجتمع.

ولعلّ هذا يستفاد من دعوة الله المؤمنين عقب الهزيمة المريعة في غزوة أحد إلى أن يثبوا من إحباطهم ويؤسهم، وينظروا إلى الجانب الإيجابي في أنفسهم؛ ويعلموا أن العدو ليس بأفضل منهم؛ فقد تألم كما تألموا، إلا أنهم يفضلون عليه بإيمانهم ورجائهم في عفو ربهم قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْمُرُونَ كَمَا تَأْمُرُونَ وَرَجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٢)

فليحذر الدعاة من التثبيط واليأس عند الإخفاق في محاولة تحقيق الأهداف، فلا شك أن الإنجازات الرائعة سبقتها إخفاقات عديدة، فليعاودوا الكرة عند حدوث الفشل، وليستعينوا بالله ولا يعجزوا ، فالعجز والخور ليست من صفات النفوس الأبية ذات الهمم العالية؛ لذا كان من دعاء النبي ﷺ ما رواه أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ

١ معجم مصطلحات علم النفس - ص ١٥ - مرجع سابق.

٢ - سورة النساء: الآية (١٠٤)

مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ
الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ^(١)

وبيّن الإمام النووي - رحمه الله - معنى الكسل والعجز، فيقول: (وأما الكسل: فهو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة مع إمكانه، وأما العجز: فعدم القدرة عليه، وقيل هو ترك ما يجب فعله والتسوية به؛ وكلاهما تستحب الإعاذة منه)^(٢)

فالنبي ﷺ يستعيز بالله تعالى من هذه الأمور التي تؤدي إلى الإحباط النفسي، والتقدير السيء للذات، وعدم مجابهة الواقع سواء في الحال أو المآل؛ فيفشل الإنسان وينهزم نفسياً، ويكون أشبه بمولود ولد ميتاً، وهذا دليل على الإعجاز النبوي، (قال العلماء: واستعاذته صلى الله عليه و سلم من هذه الأشياء لتكمل صفاته في كل أحواله، وشرعه أيضاً تعليماً، وفي هذه الأحاديث دليل لاستحباب الدعاء والاستعاذة من كل الأشياء المذكورة وما في معناها، وهذا هو الصحيح الذي أجمع عليه العلماء، وأهل الفتاوى في الأمصار)^(٣)

المطلب الثالث: المشاركة الفعّالة

يبين علماء النفس أن النشاط العملي ضروري جداً لبناء الذات، ويذكرون أن الاتصال بالآخرين عامل أساسي لتطوير النفس وإكسابها الثقة، فالمشاركة مع الآخرين قضية أساسية لتكامل الذات، وهي كالرياضة للجسم؛ فعند ممارسة الرياضة فإن الجسم ينتج مواد كيميائية تساعد على ارتياح وهدوء العقل، وكذلك الممارسة الفعّالة مع الآخرين، ومشاركتهم أعمالهم تمنح النفس الارتياح، والشعور بالرضا، وشرط ذلك أن تكون المشاركة مع أناس فعّالين، نشيطين؛ يملكون الإيجابية مع

١ - صحيح مسلم - كتاب الذكر والدعاء والتوبة - باب التَّعَوُّدِ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَغَيْرِهِ - حديث رقم (٧٠٤٨) - ج ٨ ص ٨١ مرجع سابق.

٢ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي - ج ١٧ ص ٢٨ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ٢، ١٣٩٢ هـ

٣ - المرجع السابق - ج ١٧ ص ٣٠

ذواتهم، قادرين على منح الثقة، واستنهاض الهمم؛ وهو ما يعرف في علم النفس بالانتماء، والذي يعنى: (الرغبة بالشعور بملازمة أفراد آخرين يقدرّونك، مع الرغبة في التعاون معهم، والقيام بخدمات جليلة)^(١)

لذا ينبغي على الدعاة الحذر من معاشره الكسالى والخاملين؛ لأن الطباع تنتقل بين الناس عن طريق المباشرة والخلطة؛ وهذا ما سبقت به سنة النبي ﷺ علم النفس في وجوب اختيار الجليس الصالح، والابتعاد عن جليس السوء؛ لتحقيق عملية التأثير، والتأثر: (عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة)^(٢) (وقال مالك بن دينار: إنك إن تنقل الأحجار مع الأبرار خير لك من أن تأكل الخبيص مع الفجار. وأنشد:

وصاحب خيار الناس تنج مسلما ... وصاحب شرار الناس يوما فتندما)^(٣)

١ - موسوعة علم النفس ص ١٠٠-١٠١

٢ - صحيح البخاري - كتاب البيوع - باب السهولة والسماحة في الشراء - حديث رقم (١٩٩٥) - ج ٢ ص ٧٤١ - (و يحذيك): يعطيك شيئا من المسك يتحكك به، والكير: جلد غليظ ينفخ فيه النار (خبيثة): كرهية، نفس التخريج.

٣ - الجامع لأحكام القرآن - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي - تحقيق: هشام سمير البخاري - ج ١٣ ص ٢٧ دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية - ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م

المطلب الرابع: الشعور بالمسؤولية تجاه الدعوة إلى الله

من عوامل تقوية "تقدير ذات الداعية" شعوره بأمانة الدعوة التي يحملها، والتي يخلف فيها رسول الله ﷺ؛ فالدعوة الإسلامية رسالة سامية تدعو القائمين عليها إلى حبها، والتفانى في تبليغها، ليحظوا بالمكانة السامقة عند الله تعالى، قال تعالى:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(١)

والشعور بالمسؤولية من أولويات الصعود على سلم النجاح، وهذا ما يفسر دعوة النبي ﷺ كل فرد من أفراد أمته أن يتحمل مسؤوليته كاملة؛ ليتعود على الحركة، والنجاح، روى البخارى فى صحيحه

أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته) قال: وحسبت أن قد قال: (والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته)^(٢)

وإذا فهم الداعية ذلك عمل بحب، ورغبة، وحرك إيجابياته فى خدمة الدعوة بكل صدق، وإخلاص، فالمسؤولية تؤخذ ولا تطلب؛ وهذا يفسر الأداء الضعيف لبعض الدعاة الذين أخذوا رسالة الدعوة على أنها مهنة، وليست رسالة؛ فاخفت قيمتهم وسط الناس، وفقدوا احترامهم لأنفسهم.

فالشعور بالمسؤولية يقوى ثقة الداعية بنفسه، ويدفع ذاته إلى التقدير الإيجابى؛ لوجود الدافع القوى الذى يدفع النفس دفعا إلى مرضاة الله، والفوز بنعيمه.

١ - سورة فصلت: الآية (٣٣)

٢ - صحيح البخارى-كتاب الجمعة-باب الجمعة فى القرى والمدن - حديث رقم (٨٥٣)- ج ١ ص ٣٠٤، و(الإمام) الحاكم الأعلى أو من ينوب منابه (راع) يقوم بتدبير من تحت يده وسياستهم فى الدنيا (مسؤول عن رعيته) مطالب ومحاسب عن قيامه بشؤون من تحت رعايته (أهله) زوجته وأولاده، ومن تحت رعايته؛ وتجب عليه نفقتهم. نفس التخرىج.

المبحث الرابع

ضوابط " تقدير الذات "

يتميز الإسلام بأنه يضع كل شيء في موضعه؛ لا زيادة فيه ولا نقصان، سواء في المجال الحسي، أو المجال النفسي؛ لأنه المنهج المستقيم الذي وضعه رب العالمين، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١) وتقدير الداعية لذاته يدخل في إطار منظم لا إفراط فيه ولا تفریط، يعتمد على ثقته بنفسه، واعتزازه بالجانب الإيجابي فيها، وفي نفس الوقت يتجنب غرور النفس، وكبرها، وعجبها؛ حتى يستطيع أن يسلك درب الدعوة كما ينبغي؛ وفيما يلي بيان ذلك:

المطلب الأول: تجنب الداعية في تقديره لذاته الكبر والغرور

يجب أن يكون الداعية قدوة أمام المدعويين، يتعلمون من أخلاقه قبل قوله، وسلوكه قبل كلامه؛ وهو في طريقه للحفاظ على قيمته وذاته يجب أن يتجنب الأمراض القلبية؛ من الغرور، والكبر، والعجب... لأنها تودي بالإنسان إلى دركات الهالكين؛ وتقلل من قيمته أمام المدعويين؛ لذا نجد الإسلام حذر منها أشد تحذير، قال تعالى في بيان وصية لقمان لابنه: ﴿وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (١٨) وَأَفْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (٢)

و(عن عبد الله بن مسعود عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » . قال رجل إن الرجل يحب

١ - سورة الملك: الآية (١٤)

٢ - سورة لقمان: الآيتان (١٨، ١٩)

أَنْ يَكُونَ نُؤْبَهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطْرٌ الْحَقِّ وَعَمْتُ النَّاسِ »^(١)

فالداعية الصادق هو الذى يتجنب الكبر لأنه مهلك لصاحبه كما قال حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي - رحمه الله: (فالكبر والعجب داءان مهلكان والمتكبر والمعجب سقيمان مريضان وهما عند الله ممقوتات بغيضان)^(٢)

المطلب الثانى: اعتبار المصلحة الدينية فى "تقدير الذات"

يعتنى الإسلام "بتقدير الذات" اعتناء كبيرا؛ لما له من أثر نفسى كبير فى تحقيق الثقة بالنفس، و مجابهة أعباء الدعوة، فالداعية الواثق من نفسه لديه القدرة على الصبر على صعاب الدعوة، قال تعالى داعيا نبيه إلى الصبر على مشاق الدعوة متأسيا بأولى العزم من الرسل: ﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا سَتَعَجِلْ لَهُم كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَغَ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾^(٣)

وتقدير الداعية ذاته أمر مطلوب شرعا، طالما أن فيه مصلحة دينية معتبرة، يقول الإمام النووى - رحمه الله-: (اعلم أن ذكر محاسن نفسه ضربان : مذموم ؛ ومحبوب ، فالمذموم أن يذكره للافتخار وإظهار الارتفاع والتميز على الأقران وشبه ذلك ، والمحبوب أن يكون فيه مصلحة دينية ، وذلك بأن يكون أمرا بمعروف ، أو ناهيا عن منكر ، أو ناصحا أو مشيرا بمصلحة ، أو معلما ، أو مؤدبا ، أو واعظا ، أو مذكرا ، أو مصلحا بين اثنين ، أو يدفع عن نفسه شرا ، أو نحو ذلك،

١ - صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب تُحْرِمُ الْكِبْرُ وَبَيَانُهُ. حديث رقم (٢٧٥) - ج ١، ص ٦٥ دار الجيل بيروت و دار الأفق الجديدة . بيروت، بدون، البطر: التكبر على الحق فلا يقبله، والغمط : الاحتقار والاستهانة، نفس التخريج.

٢ - كتاب إحياء علوم الدين- حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي - باب بيان ذم الكبر - ج ٣٦ ص ٣٣٦ - دار المعرفة - بيروت بدون.

٣ - سورة الأحقاف: الآية (٣٥)

فيذكر محاسنه ناويا بذلك أن يكون هذا أقرب إلى قبول قوله واعتماد ما يذكره ، أو أن هذا الكلام الذي أقوله لا تجدونه عند غيري فاحتفظوا به ، أو نحو ذلك ، وقد جاء في هذا المعنى ما لا يحصى من النصوص ، كقول النبي صلى الله عليه وسلم: " أنا النبي لا كذب " (١) " أنا سيد ولد آدم " أنا أول من تتشق عنه الأرض " (٢) " إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا " (٣) وأشباهه كثيرة، وقال يوسف ﷺ: ﴿ أَجْعَلِي عَلَيَّ خَزَائِنَ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ﴾ (٤) وقال شعيب ﷺ: ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٥) لاسيما في المواضع التي يحتاج فيها إلى ذلك ؛ كما وقف النبي ﷺ في وسط ساحة

١ - جزء من حديث رواه البخارى فى صحيحه عن أبي إسحاق: قال رجل للبراء بن عازب رضي الله عنهما أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين؟ قال لكن رسول الله لم يفر إن هوازن كانوا قوما رماة وإنما لما لقيناهم حملنا عليهم فانهمزوا فأقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا بالسهم فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر فقد رأيته وإنه لعلى بغلته البيضاء وإن أبا سفيان أخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب) صحيح البخارى كتاب الجهاد والسير -باب من قاد دابة غيره فى الحرب- حديث رقم(٢٧٠٩) -ج٣ص١٠٥١ مرجع سابق، و(هوازن) قبيلة كبيرة من العرب . (رماة) ماهرين فى رماية النبل . (أخذ بلجامها) يكفها عن الإسراع واللجام ما يوضع فى فم الفرس للتمكن منها) نفس التخريج.

٢- نص الحديث: عن وائلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ: (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم فأنا سيد ولد آدم ولا فخر وأول من تتشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع) - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان- محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي- تحقيق : شعيب الأرنؤوط -كتاب التاريخ باب بدء الخلق- حديث(٦٢٤٢)- ج٤ص١٣٥- مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة الثانية ، ١٤١٤ - ١٩٩٣- و إسناده صحيح على شرط الصحيح

٣ - نص الحديث : (عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطبقون قالوا إنما لنا كهيتك يا رسول الله إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ثم يقول (إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا) : صحيح البخارى-كتاب الإيمان- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (أنا أعلمكم بالله) وأن المعرفة فعل القلب - حديث رقم (٢٠)- ج١ص١٥٥، ومعنى: (أمرهم) أمر المسلمين بعمل، (بما يطبقون) يعمل سهل عليهم ويستطيعون المداومة عليه، (لنا كهيتك) ليس حالنا كحالك فلا تحتاج لكثرة العمل، (أنا أتقاكم...) أي فأنا أولى منكم بزيادة العمل لذلك. نفس التخريج.

٤ - سورة يوسف : الآية (٥٥)

٥ - سورة القصص : الآية (٢٧)

المعركة معرّفًا بنفسه لبيث روح الثقة في نفوس المقاتلين، فقال ﷺ: (أنا النبي لا كذب)^(١)

ويبين الإمام النووي - رحمه الله - معنى قوله ﷺ: (أنا النبي لا كذب) فيقول: (أى أنا النبي حقا فلا أفرّ، ولا أزول؛ وفي هذا دليل على جواز قول الإنسان في الحرب أنا فلان وأنا بن فلان،... وقد صرح بجوازه علماء السلف؛ قالوا: وإنما يكره قول ذلك على وجه الافتخار كفعل الجاهلية والله أعلم)^(٢)

والمقاصد التالية تبين ذلك بشيء من التفصيل :

المقصد الأول: " تقدير الذات " لبيان الأهلية للأمر

يتعرض الداعية لكثير من المواقف في حياته، فيحتاج أن يعرف بنفسه، وقدراته، وخبراته؛ لبيان أهليته وأحقيته لأمر ما، وعندما يقدر ذاته ساعته لا يكون مغرورا ولا معجبا بنفسه بل يكون مبينا لأحقيته في بيان أمر ما؛ وهذا جائز ومباح في الشرع، ودليلنا على ذلك ما فعله سيدنا يوسف عليه السلام عندما مدح نفسه أمام ملك مصر، وعرف بصفاته التي تؤهله لتولى خزائن مصر، وقال عن نفسه: (إنى حفيظ عليم) مع ما اشتهر به من التواضع والخضوع لله تعالى؛ ليقرر حقيقة شرعية وهي جواز المدح للتعريف؛

فشرع من قبلنا شرع لنا إذا لم يأت ما يجرمه أو ينسخه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِيهِمْ مِنْهُ لَمَّا خَلَّصَهُ لِنَفْسِهِ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾^(٣)

فسيدنا يوسف عليه السلام قدر ذاته ووصف نفسه بالصفات التي تؤهله لتولى الشؤون الاقتصادية، من الحفظ، والخبرة، والدراية، فهو (حفيظٌ بجميع الوجوه التي

١ - الأذكار النووية تأليف الامام الفقيه المحدث محيي الدين أبي ذكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ج١ ص٢٧٨- دار الفكر بيروت- لبنان ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، والحديث سبق تخريجه ص٢٦
٢ - شرح صحيح مسلم للإمام النووي ج٢ ص١٢٠ بتصرف يسير .
٣ - سورة يوسف : الآيتان (٥٤،٥٥)

منها يمكن الرجل تحصيل المال ، وعليهم بالجهات التي تصلح لأن يصرف المال إليها ، أو حفيظ للخزائن عليهم بوجوه مصالحها أو كاتب حاسب ، أو حفيظ لما استودعتني ، عليهم بما وليتني ، أو حفيظ للحساب ، عليهم بالألسن ، أعلم لغة من يأتيني . وقال الكلبي : " حفيظ بتقديره في السنين الخصبية ، عليهم بوقت الجوع حين يقع في الأرض الجدية ، فقال الملك : من أحقُّ به منك فولاهُ ذلك ، وقال له : (إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) (ذو مكانة ومنزلة ، أمين على خزائن الأرض) (١)

فسيدنا يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لم يمدح نفسه بطرا وكبرا ولكن رغبة منه في إقامة العدل وتحقيق الخير ؛ فوصف نفسه (بالأمانة والكفاية اللتين هما طلبه الملوك ممن يولونه ، وإنما قال ذلك ليتوصل إلى إضاء أحكام الله تعالى ، وإقامة الحق وبسط العدل ، والتمكن مما لأجله تبعث الأنبياء إلى العباد ، ولعلمه أن أحداً غيره لا يقوم مقامه في ذلك ، فطلب التولية ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا (٢)

وسيدنا يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام يبعث بذلك رسالة دعوية للدعاة مفادها: اعتزوا بأنفسكم طالما أن ذلك التعزيز لنفى الجهالة عن قدركم، ولم يخالطه الكبر والعجب، "فمدح النفس إنما يكون مذموماً إذا قصد الرجل به التناول والتفاخر والتوصل إلى غير ما يحل ، فأما على غير هذا الوجه فلا نسلم أنه محرم، وقوله تعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ (٣) المراد منه تركية النفس حال ما يعلم كونها غير متزكية، والدليل عليه قوله تعالى بعد هذه الآية: ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ

١ - اللباب في علوم الكتاب - أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي - تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض - ج ١١ ص ١٣٧ - دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط ١٩٩٨ هـ - ١٩٩٨ م

٢ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى ٥٣٨ هـ - تحقيق عبد الرزاق المهدي - ج ٢ ص ٤٥٤ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون .

٣ - سورة النجم: الآية (٣٢)

أَتَقَى ﴿٣٢﴾ أما إذا كان الإنسان عالماً بأنه صدق وحق فهذا غير ممنوع منه والله أعلم (١)

المقصد الثاني: "تقدير الذات" لبيان كونه أهلاً للتعليم والإرشاد

يجوز للداعية أن يعرف بنفسه وقدراته وخبراته ومؤهلاته أمام المدعوين ليُكونَ كلامه أوقع وأثبت في نفوسهم، وظهر هذا عند كثير من أصحاب رسول الله ﷺ وهم أكثر الناس تأسياً واتباعاً لرسول الله ﷺ من ذلك:

وصف سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما نفسه "بالخبير" لبيان كونه أهلاً للتصدر للفتيا، وقبول الناس كلامه وفتواه: (فَعَنْ أَبِي التَّيَّاحِ الصُّبَعِيِّ، حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ سَلَمَةَ الْهَدَلِيُّ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَسِنَانُ بْنُ سَلَمَةَ، مُعْتَمِرِينَ قَالَ: وَانْطَلَقَ سِنَانٌ مَعَهُ بَدَنَةَ يَسُوقُهَا، فَأَزْحَفْتُ عَلَيْهِ بِالطَّرِيقِ، فَعَيَّي بِشَأْنِهَا إِنَّ هِيَ أُبْدَعَتْ كَيْفَ، يَأْتِي بِهَا فَقَالَ: لَيْنُ قَدِمْتُ الْبَلَدَ لَأَسْتَحْفِينَ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَأُضْحَيْتُ، فَلَمَّا نَزَلْنَا الْبَطْحَاءَ، قَالَ: انْطَلِقْ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ نَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ، قَالَ: فَذَكَرَ لَهُ شَأْنَ بَدَنَتِهِ فَقَالَ: عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسِتِّ عَشْرَةَ بَدَنَةً مَعَ رَجُلٍ وَأَمَرَهُ فِيهَا، قَالَ: فَمَضَى ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أَصْنَعُ بِمَا أُبْدِعَ عَلَيَّ مِنْهَا، قَالَ: «انْحَرَهُ، ثُمَّ اصْبُغْ نَعْلَيْهَا فِي دَمِهَا، ثُمَّ اجْعَلْهُ عَلَى صَفْحَتَيْهَا، وَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُقَّتِكَ» (٢)

ونظيره: قول سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما كذلك: (أنا أعلمكم بوضوء رسول الله صلى الله عليه و سلم فتوضأ مرة مرة) (٣)

١ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب-فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي-المتوفى ٦٠٤-١٢٨ص-دار الكتب العلمية بيروت- ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
٢ - صحيح مسلم -كتاب الحج - باب مَا يَفْعَلُ بِالْهَدْيِ إِذَا عَطِبَ فِي الطَّرِيقِ-حديث رقم (٣٢٨٠)- ج٤ص٩٢، أبداع: كل وتعيب، أستحفين: أسألن عن ذلك سؤالا بليغا، أزحف: أعيأ البعير ووقف من التعب: نفس التخريج.
٣ - صحيح ابن حبان-كتاب الطهارة-باب فرض الوضوء- حديث رقم (١٠٩٥) ج٣ص٣٧٤ قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرطهما

ونظيره: قول سيدنا أبي حميد رضي الله عنه أنا أعلمكم بصلاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، عن (محمد بن عمرو بن عطاء قال سمعت أبا حميد الساعدي في عشرة من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- منهم أبو قتادة قال أبو حميد أنا أعلمكم بصلاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- . قالوا فلم فوالله ما كنت بأكثرنا له تبعاً ولا أقدمنا له صحبةً. قال بلى. قالوا فاعرض. قال كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إذا قام إلى الصلاة يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يكبر حتى يقر كل عظم في موضعه مُتَدِلًا ثُمَّ يَقْرَأُ ثُمَّ يَكْبِرُ فَيَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَازِيَ بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ يَرْكَعُ وَيَضَعُ رَاحَتَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ يَعْتَدِلُ فَلَا يَصُبُّ رَأْسَهُ وَلَا يُقْنِعُ ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَقُولُ « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ ». ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَازِيَ بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ مُتَدِلًا ثُمَّ يَقُولُ « اللَّهُ أَكْبَرُ ». ثُمَّ يَهْوِي إِلَى الْأَرْضِ فَيَجَافِي يَدَيْهِ عَنِ جَنْبَيْهِ ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيُنْثِي رِجْلَهُ الْيُسْرَى فَيَقْعُدُ عَلَيْهَا وَيَفْتَحُ أَصَابِعَ رِجْلَيْهِ إِذَا سَجَدَ وَيَسْجُدُ ثُمَّ يَقُولُ « اللَّهُ أَكْبَرُ ». وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيُنْثِي رِجْلَهُ الْيُسْرَى فَيَقْعُدُ عَلَيْهَا حَتَّى يَرْجِعَ كُلَّ عَظْمٍ إِلَى مَوْضِعِهِ ثُمَّ يَصْنَعُ فِي الْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ إِذَا قَامَ مِنَ الرَّكَعَتَيْنِ كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَازِيَ بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ كَمَا كَبَّرَ عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ ثُمَّ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي بَقِيَّةِ صَلَاتِهِ حَتَّى إِذَا كَانَتِ السَّجْدَةُ الَّتِي فِيهَا التَّسْلِيمُ أَخَّرَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَقَعَدَ مُتَوَرِّكًا عَلَى شِقِّهِ الْيُسْرَى. قَالُوا صَدَقْتَ هَكَذَا كَانَ يُصَلِّي -صلى الله عليه وسلم-^(١)

قال صاحب عون المعبود: (في عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي في محضر عشرة يعني بين عشرة أنفس وحضرتهم) (أنا أعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) : فيه مدح الإنسان نفسه لمن يأخذ عنه ليكون كلامه أوقع وأثبت عند السامع^(٢)

١ - سنن أبي داود- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني- كتاب الصلاة-باب التجافي باليدين عند الإهواء بالسجود-حديث رقم (٧٣٠) ج١-ص٣١٧- دار الكتاب العربي . بيروت-بدون، والحديث: صحيح
٢ - عون المعبود شرح سنن أبي داود- أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي - تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان- ج٢ ص٤١٨- المكتبة السلفية- المدينة المنورة- الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م

ونظيره ما قاله سيدنا عبد الله ابن مسعود-رضى الله عنه- لبيان أهليته للنصيحة، وتصدره للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، حيث ذكر الإمام مسلم في صحيحه: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ (وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ثُمَّ قَالَ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ تَأْمُرُونِي أَنْ أَقْرَأَ فَلَقَدْ قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً وَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنِّي أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ. قَالَ شَقِيقٌ فَجَلَسْتُ فِي حَلْقِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا يُرَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَا يَعْيبُهُ(١) يقول الإمام النووي- رحمه الله: (وفي هذا الحديث جواز ذكر الإنسان نفسه بالفضيلة والعلم ونحوه للحاجة، وأما النهي عن تزكية النفس فإنما هو لمن زكاها ومدحها لغير حاجة بل للفخر، والإعجاب، وقد كثرت تزكية النفس من الأمثال عند الحاجة: كدفع شر عنه بذلك، أو تحصيل مصلحة للناس، أو ترغيب في أخذ العلم عنه، أو نحو ذلك؛ فمن المصلحة: قول يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ﴾ (٢)، ومن دفع الشر؛ قول عثمان رضي الله عنه في وقت حصاره أنه جهز جيش العسرة، وحفر بئر رومة، ومن الترغيب قول بن مسعود هذا، وقول سهل بن سعد: ما بقي أحد أعلم بذلك مني، وقول غيره: على الخبير سقطت، وأشباهه) (٣)

١ - الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم - أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري- كتاب فضائل الصحابة- باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما- حديث رقم (٦٤٨٦)- ٧٦ ص- ١٤٧- دار الجيل بيروت و دار الأفق الجديدة . بيروت - بدون،
٢ - سورة يوسف: الآية (٥٥)
٣ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج- أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي - ج١٦ ص١٦، ١٧ - دار إحياء التراث العربي - بيروت ط٢، هـ ١٣٩٢

المقصد الثالث : الدفاع عن النفس

يتعرض الداعية في كثير من الأحيان للظلم من بعض المدعويين؛ وهذه سنة طبيعية في طريق الدعوة المحفوف بالأشواق؛ فيحتاج ساعتها أن يدفع الظلم عن نفسه بذكر فضله، وقدراته، ومناقبه؛ وهو بذلك لا يكون متكبرا، ولا متغطرسا؛ بل يكون مدافعا عن نفسه، سائرا على نهج الصحابة والتابعين في ذلك، فعن (أبي عبد الرحمن: أن عثمان رضي الله عنه حيث حوَصر أشرف عليهم وقال أنشدكم بالله ولا أنشد إلا أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (من حفر رومة فله الجنة) فحفرتها، أستم تعلمون أنه قال: (من جهز جيش العسرة فله الجنة) فجهزته، قال: فصدقوه بما قال)^(١)

فسيدنا عثمان رضي الله عنه عندما تعرض للحصار بدأ يبين فضله ودوره الطيب في المجتمع؛ والذي لا يستأهل به هذا الحصار؛ فبين أنه " اشترى بئر (رومة) ووسعها، وبنى حول فمها، وقد كانت ليهودي يبيع ماءها للمسلمين كل قرية بدرهم فاشتراها سيدنا عثمان -رضي الله عنه-، وأوقفها للمسلمين على أن له أن يشرب منها كما يشربون، وبيّن رضي الله عنه أنه جهّز جيش العسرة؛ جيش غزوة تبوك والتي سميت بذلك لأنها كانت في زمن شدة الحر، وجدب البلاد، وإلى شقة بعيدة، وعدد كثير، فجهّز سيدنا عثمان رضي الله عنه سبعمائة وخمسين بعيرا وخمسين فرسا، وجاء إلى النبي ﷺ بألف دينار، وقيل غير ذلك، والله أعلم"^(٢)

ونظيره وصف سيدنا سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- نفسه حين شكاه أهل الكوفة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا: لا يحسن يصلي، فقال سعد: والله إني لأول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله: (عن قيس قال: سمعت سعدا رضي الله عنه يقول إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله، وكنا نغزو مع

١ - صحيح البخارى-كتاب الوصايا-باب إذا وقف أرضا أو بئرا واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين - حديث رقم (٢٦٢٦) - ج٣ ص١٠٢١ - مرجع سابق.

٢ - المرجع السابق ج٣ ص١٠٢١

النبي صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ما له خلط ثم أصبحت بنو أسد تعزرنى على الإسلام؟ لقد خبت إذا وذل عملي . وكانوا وشوا بي إلى عمر قالوا لا يحسن يصلي^(١)

المقصد الرابع: "تقدير الذات" على سبيل الاعتراف بالنعمة والتحدث بها الداعية يخالط الناس فى اللقاءات العامة والخاصة، ويقابله الجاهل والعالم، والعامل والأحمق، فمن المقرر شرعا أن يعرّف بنفسه، ويبين منزلته وفضله؛ حتى ينتبه الناس إليه، ويقع كلامه فى قلوبهم موقعا جميلا؛ وهو بذلك يخدم الدعوة، ويعترف بنعمة الله عليه.

وهناك شواهد كثيرة دالة على ذلك؛ منها: ما جاء فى صحيح مسلم (عن علي رضي الله عنه قال : وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»^(٢)) فيجوز للمرء أن يتحدث بنعمة الله عليه إظهارا لشكرها، بشرط تجنب الكبر والغرور؛ فإن "الاعتراف بالنعمة والتحدث بها جائز؛ لأن المسرة بالطاعة طاعة، وذكرها شكرها"^(٣)

١ - صحيح البخارى-كتاب فضائل الصحابة- باب مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري وبنو زهرة أحوال النبي صلى الله عليه وسلم- وهو سعد بن مالك رضي الله عنه- رقم الحديث (٣٥٢٢) - ج٣ ص٤١٦ والمعنى: (رمى بسهم) في سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه، وكانت أول سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت في السنة الأولى من الهجرة (ليضع) يخرج من دبره عن قضاء حاجته (كما يضح) يخرج منه مثل البعر لبيسه وعدم الغذاء المألوف (ما له خلط) لا يختلط بعضه ببعضه لجفافه (تعزرنى) تؤذيني إذ تعلمني الصلاة وتعيرني بأني لا أحسنها . (لقد خبت) إن كنت محتاجا لتعليمهم . (ضل عملي) فيما مضى لنقصه على زعمهم

٢ - صحيح مسلم-كتاب الإيمان -باب- بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ حُبَّ الْأَنْصَارِ وَعَلِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَعَلَامَاتِهِ، وَبُغْضِهِمْ مِنْ عِلَامَاتِ التَّفَاقُقِ -رقم الحديث: (٢٤٩)- ج١ ص٦٠، مرجع سابق.

٣ - البحر المنيد . ج ٧ ص ٣٥٨ مرجع سابق.

المبحث الخامس

آداب ينصح بها الدعاة تجنباً للغرور، وحفاظاً على "تقديرهم لذواتهم"

المطلب الأول: التلطف بالألفاظ الدالة على تفويض العلم إلى الله

فمن علامات إخلاص الداعية التلطف بالألفاظ الدالة على تفويض العلم إلى الله، كقوله في أمر لا يعلمه: (أنا لا أعلمه)، (الله أعلم) ... إلخ، ولا يستح من ذلك؛ فقد قالتها الملائكة من قبل لما سألها ربها عن الأسماء، قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ (١)

وقالها النبي ﷺ لما سأله جبريل عليه السلام عن الساعة فقال: (ما المسئول عنها بأعلم من السائل) (٢)

وقالها كبار العلماء في كل أمر لا يعلمونه: (قال ابن وهب: لو كتبنا عن مالك لا أدري، لمأنا الألواح، ويقول عبد الرحمن بن مهدي: كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال له: يا أبا عبد الله جئتك من مسيرة ستة أشهر حملني أهل بلدي مسألة أسألك عنها، قال: فسل، فسأله الرجل عن المسألة، فقال: لا أحسنها؛ فبهت

١ - سورة البقرة الآيتان: (٣١)، (٣٢)

٢ - نص الحديث: ((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَارِئًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ قَالَ « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ ». قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ قَالَ « الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتُصُومَ رَمَضَانَ ». قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِحْسَانُ قَالَ « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ». قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَلَكِنْ سَأَحَدُّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةَ رَجَبًا فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَإِذَا كَانَتِ الْعُرَاءُ الْخَفَاءَ رُؤِوسِ النَّاسِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ النَّبِيِّمْ فِي الثُّبُنَانِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ». ثُمَّ تَلَا ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ». قَالَ ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ ». فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ » : صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الإيمان ما هو وتبين خصاله. حديث رقم (١٠٦) رقم ج ١١٩

الرجل كأنه قد جاء إلى مَنْ يعلم كل شيء، فقال: أي شيء أقول لأهل بلدى إذا رجعت إليهم؟ قال: تقول لهم: قال مالك: لا أحسن^(١) فلم يستح سيدنا مالك رضى الله أن يقول: "لا أحسن" فى مسألة لا يعلمها، وهذا خير من القول على الله بغير علم.

ومن الكلمات الدالة على تفويض الداعية العلم إلى الله قوله عندما يثنى على أحد: (لا أزكى على الله أحداً)، (أحسبه كذا والله حسيبه)،... إلخ، حتى لا يفتات على الله بغير علم؛ فلا يعلم تقوى القلوب إلا الله، (عن عبد الرحمن بن أبي بكره عن أبيه قال: أثنى رجل على رجل عند النبي صلى الله عليه و سلم فقال (ويلك قطعت عنق صاحبك قطعت عنق صاحبك) . مرارا ثم قال (من كان منكم مادحا أخاه لا محالة فليقل أحسب فلانا والله حسيبه ولا أزكى على الله أحدا أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه)^(٢) وقال ابن عطية: (فإنما ينهى عن تزكية السَّمع ، أو القطع بالتزكية)^(٣)

وفى حالة تزكيتة لنفسه عليه أن يحافظ على التواضع، وتجنب العجب حتى لا يكون ممن يفتاتون على الله بغير علم فى تزكيتهم لأنفسهم، قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّواْ أَنْفُسَكُمْ﴾^(٤)

- ١ - جامع بيان العلم وفضله: أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي : تحقيق: فواز أحمد زمرلى - باب ما يلزم العالم إذا سئل عما لا يدريه من وجوه العلم: ج٢ ص١١٧- دار ابن حزم ط١ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣ م
- ٢ - صحيح البخارى-كتاب الشهادات- باب إذا زكى رجل رجلا كفاه - حديث رقم ٢٥١٩- ج٢ ص٩٦٤، (أثنى): مدح، (ويلك): الويل الحزن والهالك، ويستعمل بمعنى التمجع والتعجب، (قطعت عنق صاحبك): تسببت بهلاكه؛ لأنه ربما أخذ العجب بسبب مدحك له، (مرارا): أى كثر قوله مرات، لا محالة: لا بد منه ألبتة، (أحسب): أظن (حسيبه): كافيته، (لا أزكى على الله أحدا): لا أقطع له ولا أجزم على عاقبة أحد بخير أو غيره) نفس النخريج.
- ٣ - تفسير ابن عطية- ج٥ ص١٨٦
- ٤ - سورة النجم: الآية (٣٢)

يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: (يقتضى الغض من المزكى لنفسه بلسانه، والإعلام بأن الزاكي المزكى من حسنت أفعاله وزكاه الله عز وجل، فلا عبرة بتزكية الإنسان نفسه، وإنما العبرة بتزكية الله له)^(١)
لذا ينصح الداعية بأن يُقدّم ذكر نقصه، وعجزه ثم يشرع فى بيان ما يريد، فإنه من التواضع والشكر (أن يُقدم ذكر نقصه، فيقول مثلاً : كنا جُهاًلاً فَعَلَمْنَا اللهُ، وكنا ضُلاًّلاً فهدانا اللهُ، وكنا غافلين فأيقظنا اللهُ وهكذا...)^(٢)

والداعية إلى الله عندما يحافظ على التواضع فى حديثه عن نفسه لا يتشبه باليهود والنصارى فى تركيتهم لأنفسهم، فقد كانوا " يزكى بعضهم بعضاً لتقبل عليهم الملوك وسفلتهم ، ويواصلوهم بالرشا،... وقال قتادة والحسن: هو قولهم نحن أبناء الله وأحباؤه: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾^(٣) ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تَهْتَدُوا﴾^(٤) (٥)

والداعية بتواضعه يزداد فى فعل الطاعة لتجنبه الكبر الباعث على ترك الزيادة من العمل الصالح،

يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: ("فلا تزكوا أنفسكم" تحذير للمؤمنين من العُجب بأعمالهم الحسنة عجباً يحدثه المرء فى نفسه أو يدخله أحدٌ على غيره بالثناء عليه بعمله... والمعنى: لا تحسبوا أنفسكم أزكياً وابتغوا زيادة التقرب إلى الله، أو لا تتقوا بأنكم أزكياً فيدخلكم العجب بأعمالكم، ويشمل ذلك ذكر المرء أعماله الصالحة للتفاخر بها، أو إظهارها للناس، ولا يجوز ذلك إلا إذا كان فيه جلب

١ تفسير القرطبي - ج ٥ ص ٢٤٦، مرجع سابق .

٢ البحر المديد - الفاسي أبو العباس ج ٧ ص ٣٥٨ - دار الكتب العلمية . بيروت - ط ٢ / ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ

٣ - سورة البقرة: الآية (١١١)

٤ - سورة البقرة: الآية (١٣٥)

٥ - تفسير البحر المحيط - العلامة أبو حيان الأندلسي - ج ٣ ص ٢٢٠

مصلحة عامة كما قال يوسف: ﴿ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ﴾^(١)، وعن الكلبي ومقاتل: كان ناس يعملون أعمالاً حسنة ثم يقولون: صلاتنا، وصيامنا، وحجنا، وجهادنا، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢)

المطلب الثاني: أن يستثني الداعية عند ذكره محاسن نفسه خروجاً من الخلاف
على الداعية أن يجعل كلمة -إن شاء الله- دائماً في حديثه عن نفسه؛ لكمال التفويض إلى الله، وخروجاً من الخلاف، وقد ذهب إلى ذلك (أصحاب الشافعي لزوال العجب، أو لعدم القطع بحسن الخاتمة، أو لنوع من الأدب فيه تفويض بالأمر إلى علم الله وحكمه، كقوله: ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾^(٣) وإنه تعالى منزّه عن الشك والريب، وعن الحسن أن رجلاً سأله أمؤمن أنت؟ قال: الإيمان إيمانان، فإن كنت تسألني عن الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والجنة والنار، والبعث، والحساب فأنا مؤمن، وإن كنت تسألني عن قوله: (إنما المؤمنون) فو الله لا أدري أمنهم أنا أم لا... ويحكى عن أبي حنيفة أنه قال لقتادة: لم تستثني في إيمانك؟ فقال: اتباعاً لإبراهيم في قوله: ﴿ وَالَّذِي أطمعُ أَنْ يَعْفَرَ لِي خَطِيئَتِي ﴾^(٤) فقال له: هلا اقتديت به في قوله: ﴿ أَوْلَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ ﴾^(٥) قيل: وكان لقتادة أن يقول: (ولكن ليطمئن قلبي) وفيه ما فيه)^(٦)

١ - سورة يوسف : الآية (٥٥)

٢ - التحرير والتنوير . - الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ج ٢٧ ص ١٢٤ - الطبعة التونسية

٣ - سورة الفتح : الآية (٢٧)

٤ - سورة الشعراء : الآية (٨٢)

٥ - سورة البقرة : الآية (٢٦٠)

٦ تفسير النيسابوري - تفسير قوله: (أولئك هم المؤمنون حقا) سورة الأنفال - ج ٤ - ص ٥٩

المطلب الثالث: نصائح للداعية عند استعماله كلمة: (أنا)

بعد التعرّيج على ما سبق نوصي الداعية بما يلي عند استعماله كلمة (أنا) حتى يسير في الطريق القويم :

١- استخدم كلمة (أنا) عند التعريف بنفسك، وما فتح الله به عليك من شهادات، ودرجات علمية؛ حتى لا تكون سبباً في إهمالك، وهذا من قبيل التعريف بالمنزلة للنصح والإرشاد، وهو جائز شرعا .

٢- حاول أن ينمّ كلامك عن فكرك وعلمك؛ فلا تضع هيبة الصمت بالرخيص من الكلام .

٣- وضح لهم ما تبدله من مجهودٍ لجمع المعلومات وشرحها لتفتتح قلوبهم إلي تقبل كلامك؛ فقديمًا قالوا: (من عزَّ بَرًّا)

٤- استعمل كلمة (أنا) بالضوابط المذكورة حتى لا تدخل في دائرة الكبر؛ فكل شيء مقداره وحدّه.

مما سبق يتبين أن الإسلام يضع الأمور في نصابها، فلا يميل يمنة أو يسرة؛ بل يسير على جادة الطريق؛ ففي الوقت الذي يدعو فيه الداعية إلى تقدير ذاته، وثقته بنفسه، وتحديثه بنعمة الله عليه؛ يدعو في الوقت ذاته إلى التواضع، وترك الكبر، والعجب؛ حتى لا يقع في المهالك، وصدق الله في قوله:

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ (١) ﴾

الختاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وحبیب رب العالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: من الأهمية بمكان ثقة الداعية بنفسه، وتقديره لذاته؛ حتى يستطيع تبليغ الدعوة كما ينبغي، ولا يقع في برائن الضعف والوهن.

وطلاب الدعوة إلى الله أحوج ما يكونوا إلى بناء الثقة بالنفس وتقدير الذات؛ حتى يواصلوا مسيرتهم الدعوية بنجاح، فتقدير النفس جوهرة ثمينة قلّ طالبوها؛ وعزّ فاهموها؛ فهي تدفع الداعية للأمام بقوة، لأنه لا ينتظر مدحاً من أحد، ولا يوهنه ذم أحد، لاستغنائها بالواحد الأحد عن كل أحد.

أ- أهم النتائج:

خرج البحث بنتائج عدة؛ أهمها :

١- "تقدير الذات" ضرورة نفسية للدعاة؛ حتى يستطيعوا أداء رسالتهم كما ينبغي؛ لذا لا بد من القيام بإجراء المقاييس النفسية على الطلاب الراغبين في الالتحاق بكليات وأقسام الدعوة؛ لانتقاء أفضل العناصر المؤهلة إلى ذلك.

٢- "تقدير الذات" في الإسلام لا يكون بإطلاق؛ بل له ضوابط تضبطه حتى يؤدي ثماره الحقيقية، وتمنعه من الانزلاق إلى آفات النفس .

٣- تصدّر الإسلام وريادته في العلوم التي تتعلق بالنفس الإنسانية؛ لكونه من عند ربّ حكيم .

ب- أهم التوصيات :

١- القيام بمشروع علمي يختص بدراسة الأمور التي يستعين بها الداعية علي تقوية ذاته، وتنمية قدراته؛ حتى يستطيع أداء رسالته كما ينبغي.

٢- توصية المربين والمعلمين بتنمية هذه النعمة عند المتعلمين؛ حتى يشعروا بالثقة بالنفس، ويبتعدوا عن الفقر النفسي، والهزيمة النفسية.

٣-توصية الآباء والأمهات بالبناء النفسى الجيد لأبنائهم، لأنه مؤثر قوى فى بناء الشخصية؛ فاحتياج الإنسان إلى الدعم النفسى الجيد لا يقل أهمية عن الدعم بالطعام والشراب فى بناء الجسد.

والحمد لله أولاً وآخراً ، وصل اللهم و سلم وبارك علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم .

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : متون السنة النبوية المطهرة

- ١- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم الفشيري النيسابوري - دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة . بيروت- بدون
 - ٢- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان- محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي- مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة الثانية ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
 - ٣- سنن أبي داود- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني- دار الكتاب العربي . بيروت بدون.
 - ٤- شعب الإيمان- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغول - دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ
 - ٥- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال- علاء الدين علي بن حسام الدين المنقي الهندي البرهان فوري (المتوفى : ٩٧٥هـ)- المحقق : بكري حياني - صفوة السقا- مؤسسة الرسالة- الطبعة الخامسة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م
 - ٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر- ط١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م
- ثالثاً : شروح القرآن الكريم
- ١-التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب- فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي-المتوفى(٦٠٤هـ) - دار الكتب العلمية بيروت- ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
 - ٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز -أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي- تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد - دار الكتب العلمية لبنان - ط١، ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م

- ٣- التسهيل لعلوم التنزيل - محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبى المتوفى (٥٧٤١ هـ) - دار الكتاب العربى - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- ٤ - اللباب في علوم الكتاب - أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي - تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- ٥- تفسير البحر المحيط - محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي - دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- ٦- البحر المديد - أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية - ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ

٧- التحرير والتنوير . - الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - الطبعة التونسية - بدون .

رابعاً : شروح السنة النبوية المطهرة

- ١- شرح صحيح مسلم للنووي - دار إحياء التراث العربى - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٢م
- ٢- عون المعبود شرح سنن أبي داود- أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي - تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان- المكتبة السلفية- المدينة المنورة- الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨ م
- ٣- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى : ٤٦٣ هـ)- تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكرى - مؤسسة القرطبة - بدون .
- ٤- الأذكار النووية تأليف الامام الفقيه المحدث محيي الدين أبي ذكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي - دار الفكر بيروت- لبنان ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

خامساً : بقية المصادر والمراجع

- ١- درّب نفسك على الثقة بالنفس اطرّد شكوكك الذاتية و ارفع من تقديرك لذاتك- كيرستى جينام - مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم- بدون .

- ٢- قياس الشخصية- د. بدر محمد الأنصاري - دار الكتاب الحديث- ط١، عام ٢٠٠٠م
- ٣- القياس النفسي- د. سعد عبد الرحمن- مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع- ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م
- ٤- علم نفس الشخصية- الشيخ كامل محمد محمد عويضة - دار الكتب العلمية بيروت لبنان - بدون
- ٥- لسان العرب-ابن منظور- تحقيق: عبد الله علي الكبير - محمد أحمد حسب الله - هاشم محمد الشاذلي- دار المعارف- القاهرة- بدون.
- ٦- المعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر- محمد النجار - تحقيق: مجمع اللغة العربية - دار الدعوة بدون.
- ٧- معجم مصطلحات علم النفس - د. عبد المجيد سالمى وآخرون - دار الكتاب المصرى اللبناني- ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م
- ٨- مناهج البحث العلمي وضوابطه - أ.د/ حلمي عبد المنعم صابر- ايجبت ستار للطباعة ، ط٢ ، ٢٠٠٠ م .
- ٩- موسوعة علم النفس - د.فؤاد شاهين - عويدان للنشر والطباعة- لبنان- ط١، ١٩٩٧م
- ١٠- موسوعة علم النفس الشاملة - ايداتو كرييس - بيروت- ط١، ١٩٩٨م- ١٩٩٩م

